

## ١ - المجهول ..

أطلق ( رمزي ) ، من أعماق أعماق صدره زفرة قوية ، وهو يتطلع إلى المحيط الأطلنطي الممتد أمامه ، مستندا إلى حاجز الحوامة الجوبرمائية ( الهوفر كرافت ) (\*) ، التي تشق به المحيط ، في طريقها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، في الأيام الأولى لصيف عام ألفين وأحد عشر .

وفي هدوء اقتربت منه ( نشوى ) ، ابنة ( نور ) و ( سلوى ) ، واستندت بدورها إلى حاجز الحوامة ، وراحت تشاركه تطلعه إلى المحيط في صمت ، وقد اكتست عيناها بذبول بئس حزين ، شاركتها فيه عينا ( رمزي ) ، وهو يمسح بكفه على شعرها الناعم المسترسل ، في حنان وتعاطف ..  
كان قد مضى عام كامل ، منذ سقط ( نور ) و ( سلوى )

(\*) الهوفر كرافت : نوع من المركبات الحديثة ، يعتمد على صنع وسادة هوائية أسفله بدفع الهواء القوي ؛ لذا فهي تصلح للسير في البحر والبر ، وهي دوماً معلقة على وسادتها الهوائية جواً .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي



في غيوبتهما العميقة المجهولة ، لدى عودتهما من أرض  
العمالقة<sup>(\*)</sup> ، ومنذ تولّى ( رمزي ) أمر ابنتهما ( نشوى ) ،  
التي بلغت العاشرة من عمرها ، واكتست حياتها بالحزن على  
والديها ، والأمل في عودتهما إلى وعيها يوماً ..

وفيما مضى ، كان السؤال التقليدي لـ ( نشوى ) هو :  
« متى يعودان إلى وغيهما يا عمى ( رمزي ) » ، أما الآن فلم  
تُعَد ( نشوى ) تُلقَى هذا السؤال ، كانت تكتفى بزيارة  
والديها بانتظام فحسب ، والوقوف أمامهما بالساعات ، في  
صمت حزين ..

لقد نضجت الطفلة قبل الأوان ..

أنضجتها تجربة الألم والمرارة ..

أنضجها الحزن ..

وفي ذلك اليوم ، وهي تتطلع إلى المحيط الممتد ، إلى جوار  
( رمزي ) ، امتلأ عقلها بصورة والديها ، فأنحدرت على  
وجنتها ذمعة ساخنة ، اعتصرت قبضة قوية قلبها الصغير ،  
وكادت تجهش بكاء حار ، ولكنها تماسكت ، وبجثت عن

(\*) راجع قصة ( أرض العمالقة ) .. المغامرة رقم ( ٦٠ ) .

وسيلة للفرار من الذكرى ، مما دعاها إلى أن تلتفت إلى  
( رمزي ) ، وتسأله في اهتمام :

— هل ستتغيّب طويلاً في الولايات المتحدة يا عمى  
( رمزي ) ؟

ابتسم في حنان ، وهو يجيبها في هدوء :

— أسبوع واحد فقط يا ( نشوى ) ، سنحضر معاً مؤتمر  
الأطباء النفسانيين الدولى ، ثم نعود إلى ( القاهرة ) .

أجبرت نفسها على الابتسام ، وهي تقول :

— المهم ألا تضيع إجازتي .

ضحك ، وهو يقول :

— ومن قال إنها ستضيع ؟ .. لقد رفضت الذهاب إلى

( أمريكا ) بالطائرات النووية ، وكانت رحلتنا بها تستغرق

ساعة واحدة فحسب ، وفضلت أن تستغرق رحلتنا ثلاثة أيام

كاملة ، على متن ( هوفر كرافت ) ، لأمنحك رحلة بحرية

لطيفة في الوقت ذاته ، ألا تعتبرين ذلك جزءاً من الإجازة ؟

ضحكت ، وهي تقول :

— بالتأكيد .

ثم عادت إلى عينيها تلك النظرة الحزينة ، وهي تُردف :



— وإن كنت أتمنى لو شاركتني فيها .....

بترت عبارتها ، وكأنها تخشى النطق بالنصف الثاني منها ،  
ولكنه فهم ما تقصده ، فربّت على رأسها في حنان ، وقال :  
— ربّما في المرّة القادمة .. ربّما .

لم يكده يتمّ عبارته ، حتى ارتفع صوت قبطان  
( الهولفررافت ) ، وهو يقول :

— إلى المسافرين على متن حوامتنا السياحية الفاخرة ،  
نتمنى أن تكونوا قد استمتعتم برحلتكم معنا حتى الآن ..  
ويسرّني أن أعلن عن جزء جديد ، يضاف لأول مرّة إلى برنامج  
الرحلة .. ألا وهو ( نزهة الأعماق ) .

كان صوته يتردّد عبر عشرات من مكبرات الصوت ،  
ذات درجة النقاء العالية ، التي تمنح صوته رنينًا أنيقًا ، جذب  
انتباه الجميع ، وشدّهم إلى سماع حديثه ، وهو يستطرد :

— وبرنامجننا الجديد فريد من نوعه ، فأنتم تعلمون جميعًا أن  
المحيط الأطلنطي هو أكثر المحيطات عمقًا ، وغموضًا ، وأن  
عمقه قد بلغ في بعض المناطق ، ومنها تلك المنطقة ، التي توقّفنا  
فيها الآن ، سبعة كيلومترات .. ومنذ الأزل ، لم يتجاوز هبوط  
البشر الأحياء ، في تلك الأعماق ، الكيلومتر الواحد ..

واليوم سنصل بكم نحن إلى عمق كيلومترين كاملين ، حيث لم  
يصل بشر من قبل ، في رحلة سياحية نادرة ، تشاهدون فيها  
مخلوقات الأعماق النادرة .

صفقت ( نشوى ) بكفّيتها في جدل ، وهي تهتف في لهفة :  
— سنذهب إلى الأعماق يا عمّي ( رمزي ) .. أليس  
كذلك ؟

ربّت على رأسها في حنان ، وهو يغمغم :  
— بالتأكيد .. فقط استمعي إلى ما يقوله القبطان .

عادة يستمعان إلى القبطان ، الذي راح يتابع في حماس :  
— وستستقلّون في رحلتكم إلى الأعماق غواصتنا الحديثة

( ق - ١ ) .. التي أعددناها خصيصًا لكم ، لنضمن أمنكم  
وسلامتكم ، و ( ق - ١ ) مصنوعة من معدن شديد  
الصلابة والتحمّل .. هو سبيكة من الفولاذ والتّيكل  
و ( الجرامنيوم ) .. ذلك المعدن الحديث ، الذي تصنع منه  
المقاتلات الفضائية ، والذي تمّ كشفه في بداية قرنتنا الحادي  
والعشرين ، ولها نوافذ مصنوعة من زجاج بسمك ست  
بوصات ، يقاوم الضغط عن طريق ضغط هوائيّ محسوب بدقة  
متناهية .. وغواصتنا ( ق - ١ ) مزوّدة برصيد من الهواء



النقى المتجدد ، عن طريق كابل ضخيم ، يتصل بجوامتنا  
مباشرة ، ويحوى في داخله ، بالإضافة إلى أنبوب تجديد  
الهواء ، الأسلاك اللازمة لنقل الصور ، التى تلتقطها  
( ق - ١ ) للأعماق .. ستضىء ( ق - ١ ) في قاع المحيط  
الأطلنطى كشمس صغيرة ، لتضمن لكم جودة الرؤية ،  
حيث يسود الظلام التام في ذلك العمق ، الذى ستصل إليه ..  
كان حديثه ، ولهجته الحماسية يشعلان لهفة المستمعين  
وحماسهم ، حتى صار كل منهم يتمنى لو غاص داخل  
( ق - ١ ) إلى الأعماق ، حتى أضاف القبطان :  
- ولتأكيد مدى قوة غواصتنا ، وأمنها ، سنفتح رحلاتها  
برحلة خاصة للأطفال دون الحادية عشرة من عمرهم ..  
وسنمنحهم الفرصة ليكونوا أول رواد الأعماق .  
صاح عشرات الأطفال في سعادة وحماس ، والقبطان  
يردد :

- نريد ثلاثة أطفال .. الرواد الثلاثة الأوائل .  
هتف الجميع يرشحون أنفسهم للرحلة ، وصاحت  
( نشوى ) في لهفة ، وهى تتشبث بذراع ( رمزى ) :  
- سأذهب يا عمى ( رمزى ) .. أرجوك .

تردد ، وهو يقول :

- كلاً .. إنها رحلة مخيفة ، وأخشى أن ..

قاطعته في رجاء :

- أرجوك يا عمى ( رمزى ) .. إنها فرصة نادرة ..

سأصبح أولى رائدات الأعماق .

ابتسم في قلق ، وهو يقول :

- ولكن ماذا لو .....

قاطعته في غضب :

- لا تصنع المخاوف جزافاً يا عمى ( رمزى ) .. لو أن أبى

هنا لوافق على الفور و .....

بترت عبارتها بغتة ، حينما أدركت كم ستؤلمه كلماتها ،

وارتسم الأسف على وجهها ، وهى تقول .

- معذرة يا عمى ( رمزى ) .. لم أكن أقصد .

ربت على رأسها في حنان ، وحزن ، وهو يقول :

- ولكنك كنت على حق .. لم يكن ( نور ) يمانع .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف :

- ستذهبين إلى الأعماق بإذن الله يا ( نشوى ) ..

ستذهبين .



تهللت أساريرها ، واندفعت نحو حجرة القبطان ؛ لتسجل  
اسمها ، في تلك الرحلة إلى المجهول ..

رحلة الذهاب ..

الذهاب فقط ..

\*\*\*

## ٢ - الرسالة ..

كانوا ثلاثة أطفال ، في العاشرة من عمرهم ، يهبطون داخل  
( ق - ١ ) إلى أعماق المحيط الأطلنطي ..

( طارق ) ، و ( هشام ) و .. ( نشوى ) .. ابنة ( نور )  
و ( سلوى ) ..

وبينا بدأت ( ق - ١ ) رحلتها ، كانت جدرانها السميكة  
تفصل ما بين نوعين مختلفين ، متناقضين من المشاعر ..

لهفة وسعادة ، في نفس ( نشوى ) ..

وقلق وتوتر ، في قلب ( رمزي ) ..

وهبطت ( ق - ١ ) ..

وارتجف جسد ( رمزي ) ..

ارتجف لحظة ، حينما غاصت الفواصة في الأعماق ، ثم زفر  
في قوة ، وغمغم :

- أظن أن ( نور ) لم يكن ليعرض .





عاد يزفر في قوّة ، ثم اتجه نحو ساحة العرض ، واتخذ مقعده  
أمام شاشة ضخمة ، تنقل للجالسين على سطح الحوامة ، كل  
ما يراه الأطفال الثلاثة ، وهم يُفحصون في أعماق  
الأطلنطي ..

في البداية كان ضوء الشمس يتسلّل إلى الماء ، فتبدو الرؤية  
واضحة ، وتبدو عشرات ومئات القوافل ، من مختلف أنواع  
الأسماك ، وهي تسبح حول الفوّاصة التجريبية الصغيرة ،  
وتتطّلع إلى نوافذها الزجاجية السميكّة ، على نحو جعل  
( رمزي ) يتساءل :

— مَنْ يراقب مَنْ يا ترى ؟

تُحِيل إليه أن الأسماك تتطّلع إلى وجوه الصغار ، غير النوافذ  
الزجاجية ، بنفس الشّعف ، الذي يتطّلع به الصغار إليها ..  
الفارق الوحيد هو أن أحد المشاهدين وسط الماء ، والآخر  
في موقع جاف ..

وحينما واصلت ( ق — ١ ) هبوطها ، خفت ضوء الشمس  
تدرجياً ، وبدأ الظلام يزحف حول الفوّاصة ، التي أضاءت  
بأضواء مُبهرة بعد لحظات ، فعادت الرؤية تتضح مرّة  
أخرى ، وإن بدا المحيط ، على ذلك العمق ، هادئاً ، خالياً ،



وبينما بدأت ( ق — ١ ) رحلتها ، كانت جدرانها السميكّة تفصل ما بين

نوعين مختلفين ، متناقضين من المشاعر ..



ساكنًا ، إلا من عدد قليل من الأسماك الضخمة ، تظهر في  
سرعة ، وتختفي في سرعة ..

ووصلت الفؤاصة الصغيرة إلى عمق كيلومترين ..

إلى أقصى عمق بلغة الإنسان في المحيط ..

إلى حيث يصل ضغط الماء إلى ما يساوي ستين ضغطاً جويًا

تقريبًا (\*) .

إلى حيث يبلغ الظلام مداه ..

ومن العجيب أنه على هذا العمق كانت توجد مخلوقات ..

سبحان الله ( العليّ القدير ) ..

مخلوقات ضئيلة .. دقيقة .. مضيئة ..

مضيئة كمصابيح صغيرة حيّة ، تشق طريقها وسط ظلام

دامس ..

مخلوقات تتجلى فيها قدرة الخالق ( عزّ وجلّ ) ..

ومال الرجل ، الجالس إلى جوار ( رمزي ) نحوه ،

مغممًا في انبهار :

(\*) الضغط الجوي : وزن عمود من الزئبق طوله ٧٦ سم ، ومساحة

مقطعه ١ سم<sup>٢</sup> ، عند سطح البحر .

— باللرّوعة!!.. لاشكّ أنّ الصغار في قمة سعادتهم  
وانبهارهم الآن .

غمغم ( رمزي ) ، وهو يتابع الشاشة في اهتمام :

— نعم .. لاشكّ في ذلك .

هزّ الرجل رأسه ، وعاد يقول :

— سبحان الله .. لم أكن أتصوّر أبدًا وجود كائنات دقيقة

هكذا ، في مثل هذا العمق .

وافقه ( رمزي ) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

— وأنا كذلك ، لقد تصوّرت أنه من الضروري أن تكون

مخلوقات الأعماق بالغة الضخامة ، لتحتمل كل هذا الضغط

على الأقل .

عاد الرجل يهزّ رأسه ، قائلاً :

— يبدو أننا سنمضي دهرنا كله ، دون أن ندرك حكمة

الخالق في خلقه .

عاد ( رمزي ) يوافقه بإيماءة من رأسه ، مغممًا :

— لاشكّ في هذا .

ثم اعتدل في اهتمام ، وهو يشير إلى الشاشة ، مستطرّدًا في

انفعال :



— انظر .. هناك جسم متوسط الحجم .  
مال الرجل برأسه إلى الأمام ، وهو يسأله في لهفة :  
— أين ؟

هتف ( رمزي ) ، وقد تضاعف انفعاله :  
— هناك .. لقد عبّر دائرة الضوء في سرعة ، ثم اختفى  
خارجها .  
هزّ الرجل رأسه في خيرة وشكّ ، وهو يغمغم :  
— لم ألاحظه .. أنت واثق من أنه ليس مجرد ظلال ،  
أو.....؟

قاطعته ( رمزي ) في توثر :  
— آية ظلال في هذا العمق .. لقد كان مخلوقاً حياً ، يتحرك  
في مهارة ، و.....  
لم يجد ما يعم به وصفه ، فبتر عبارته عند هذا الحدّ ، ولاذ  
بالصمت ، مما دفع الرجل الجالس إلى جواره إلى الابتسام ،  
وهو يقول :

— أراهنك أنه خداع بصرى فحسب .  
لم يجب ( رمزي ) ، ولكن شيئاً ما في أعماقه أنبأه بأن ما رآه  
ليس خداعاً ..

وإنما هو خطر ..  
خطر ما ..

\*\*\*

تراخى جفنا ممرضة المراقبة ، في مستشفى ( القاهرة )  
المركزي ، وخامرها شعور قوى بالملل ، وبعدم جدوى  
استمرارها في مراقبة جسدي ( نور ) و ( سلوى ) ، اللذين  
اتصلا بعشرات الأنابيب والخراطيم ، والأسلاك ، التي تؤمن  
لهما التغذية ، وتلتقط كل ما يرسله مُمخاها ، وقلباها ، وكل  
أجهزتهما الحيويّة ، على هيئة إشارات وعلامات ومنحنيات  
إليكترونية ، تملأ شاشات الأجهزة الحديثة ، التي تحيط بهما  
من كل جانب ..

ومنذ عام كامل ترسل كل تلك الأجهزة إيقاعات ثابتة  
لا تتغيّر ، حتى بات الأمر رتيباً مضجراً ، يبعث النعاس في  
العيون والجفون ..

وانسدل جفنا ممرضة المراقبة في تراخ ..

وفجأة .. تغيّر الإيقاع ..

تغيّر على نحو مباغت سريع ، جعل الممرضة تنتفض من  
مكانها ، وتهبّ من مجلسها ، وتحذق في شاشة رسّام المخ  
الإليكتروني في دهشة ، ثم تهتف :



— يا إلهي !!... أحان الوقت؟!... أحان الوقت حقًا؟!...  
وأسرعت تضغط زر الاتصال بالطبيب المعالج ، بأصابع  
مرتجفة ، ولم تمض لحظات حتى كان الطبيب المتابع للحالة ،  
داخل حجرة العناية المركزة ، يسألها في قلق :

— ماذا حدث ؟

أرادت أن تشرح له ما حدث ، إلا أن انفعالها لم يساعدها ،  
إلا على أن تشير بأصابع مرتجفة إلى الشاشة ..  
ورفع الطبيب عينيه إلى حيث أشارت ، ثم لم يلبث أن عقد  
حاجبيه في شدة ، وهو يتمتم :

— يا إلهي !!... إنه نشاط مُخَيِّ فائق .

أسرع نحو جسد ( سلوى ) ، وراح يفحصه في سرعة ، وهو  
ينقل بصره بين الفينة والفينة إلى شاشة الجهاز ، مغمغمًا :  
— عجبًا !!... إن أجهزة الجسم كلها ما زالت غارقة في  
غيوبة عميقة .. عدا المخ .

ثم انتقل إلى جسد ( نور ) ، يفحصه بنفس السرعة  
والاهتمام ، إلا أن هذا لم يُورثه سوى المزيد من الدهشة  
والخيرة ، فتهد في عمق ، وراح يحك مؤخره عنقه بأصابعه ،  
وهو يغمغم :

— هذا غير طبيعي .. غير طبيعي على الإطلاق .  
سألته الممرضة في توثر :  
— ماذا يحدث لهما ؟

هز كفيه في خيرة ، وهو يقول :

— إنني لم أشهد مثل ذلك من قبل ، فجسداهما غارقان في  
غيوبتهما ، أمّا عقلاهما فيشهدان نشاطًا مفاجئًا ، كما لو  
أنهما .. كما لو أنهما .....

راح يردّد الجزء الأخير من عبارته في توثر ، مما ألهب فضول  
الممرضة ، فهتفت به :

— كما لو أنهما ماذا ؟

تردّد لحظة ، ثم أجاب في شكّ وخفوت :

— كما لو أنهما يتلقيان رسالة .. رسالة عقلية .

ومن العجيب أن تشخيصه كان سليمًا ..

لقد كانا يتلقيان ، رسالة عقلية ..

رسالة تحمل إنذارًا بخطر يتهدّد أحب مخلوقة إلى قلوبهما ..  
ابنتهما ..

\*\*\*



قلق شديد ، ذلك الذى ملأ نفس ( رمزى ) ، وهو يتطلع  
إلى الشاشة ، بعد أن لمح ذلك الجسم العجيب ، الذى مرق  
عبر دائرة الضوء لحظة ..  
شئ ما فى أعماقه جعله يشعر بالخوف والقلق على  
( نشوى ) ..  
كان من الممكن أن يكون ذلك الشئ مجرد سمكة ضخمة ،  
أو كائن من كائنات الأعماق ، ولكنه لا يدري لم أثار مرآه كل  
هذا القلق فى نفسه ..

وفى توثر راح يقول لنفسه :

— لماذا كل هذا القلق يا ( رمزى ) ؟ .. أكنت تتوقع أن  
يخلو المحيط من كل المخلوقات ، مجرد أن ( نشوى ) ستهبط  
إليه؟ .. لقد كنت تعلم منذ البداية أن ( نشوى ) ستفوص  
وسط محيط يزخر بالكائنات الحية المجهولة ، فلماذا أصابك  
القلق الآن؟ .. ثم إن غواصة التجارب ذات جدران سميكة ،  
شديدة الصلابة ، وتحمل أربعة مدافع ليزر قوية ، للدفاع عنها  
ضد أى خطر محتمل ، ولا يوجد أدنى مبرر للقلق !  
كان يحاول بكلماته تهدئة نفسه ، إلا أن قلقه تضاعف ،  
وراح يهتف به :

— ولكن هناك شئ ما أثار قلقك ، على الرغم من كل  
محاولاتك لتطمئن نفسك .. نعم .. راجع ذلك المشهد ،  
الذى رأيته فى لحظة خاطفة ، وستجد به ما أثار توثرك وقلقك  
بالتأكيد .. حاول أن تراجع .. صحيح أنه لم يستغرق سوى  
جزء من الثانية ، حتى أن معظم المشاهدين لم يلمحوه  
أويلاحظوه ، إلا أنك التقطت منه لحظة خاطفة ، فجرت قلقك  
على هذا النحو .. حاول أن تستعيدها .. حاول ..  
راح يعتصر ذهنه ، محاولاً استرجاع تلك اللمحة الخاطفة ،  
التي أثارته انتباهه وقلقه ، فى مشهد استغرق عشر الثانية على  
الأكثر ، وأخذ يتابع الشاشة فى توثر بالغ ، وهى تنقل كل  
ما يدور حول الغواصة الصغيرة ..  
كان المحيط يبدو هادئاً ساكناً ، على نحو بالغ المدى ، كما  
لو أن ( ق — ١ ) ، قد هبطت فى منطقة مقفرة منه ،  
فباستثناء تلك المخلوقات الضئيلة المضيئة ، ساد سكون رهيب  
فى الأعماق ..

وفجأة .. ارتجف المشهد ..

ارتجف فى عنف جعل الجميع يشهقون فى فزع ، وجعل



( رمزي ) يقفز من مقعده ، ويحدق في الشاشة في دُعر وتوثر ..

وفجأة أيضًا .. أظلمت الشاشة .. وانطلقت صرخات الرُعب من الأفواه ، وبخاصة أفواه أسرتي ( طارق ) و ( هشام ) .  
أما ( نشوى ) ، فقد كانت أسرتها تقتصر — في الوقت الحالى — على شخص واحد ..

( رمزي ) ..  
وانزع ( رمزي ) نفسه من دُعره وتوثره ، واندفع نحو حجرة القُبطان ، واقحمها في عنف ، وهو يصرخ :  
— ماذا حدث ؟

حاول القبطان أن يهدئ من انفعاله ، على الرغم من أنه كان يرتجف على نحو واضح ، وهو يقول :  
— لا تقلق ياسيدى .. إنه انقطاع في كابل النقل فحسب .

صاح ( رمزي ) في توثر :  
— وماذا عن الغواصة ؟  
أجابه القُبطان في توثر :

— إننا نستعيدها .. سنرفعها إلى السطح في لحظات .

أسرع ( رمزي ) إلى السطح ، وتعلق بصره بالكابل الضخم ، الذى يرتفع في سرعة ، حاملاً ( قى — ١ ) ، حتى برزت الغواصة الصغيرة فوق سطح الماء ، وبدا القطع الجزئى فى الجزء الملتصق بها من الكابل واضحًا ، وأسرع ( عصام ) نحوها ، مع والدئى ( طارق ) و ( هشام ) ، ثم لم يلبث الجميع أن توقفوا مبهوتين ، مذعورين ، مرعوبين ، فقد كان الجدار الجانبى للغواصة التجريبية مشقوقًا ، كما لو كان قطعة من الرُبد ، أحدث فيها سكين حاد فجوة كبيرة ..

وكانت خالية ..

خالية من الصيية الثلاثة ..

خالية تمامًا ..

\*\*\*





### ٣- أعماق الألم ..

شعر ( رمزي ) بساقية تُعجزان عن حمله ، وترتجفان على نحو واضح ، وُحِيلَ إليه أنه سيهوى فاقد الوعي ، وصنك مسامعه صراخ أسرى الصبيّين ( طارق ) و ( هشام ) ، وبدا له كقصف رعد في أعماق قلبه ، الذي أصيب بجرح عميق ، وراح يُعاني آلاماً مبرحة ، وهو يلوم نفسه أشد اللوم ؛ لأنه وافق على قيام ( نشوى ) بتلك الرحلة ..

وفجأة .. اجتاحه إعصار من الغضب ..

إعصار هادر قوى مدمر ..

إعصار دفعه إلى أن يندفع نحو حجرة القبطان مرة أخرى ، ويقتحمها في عنف ، ثم ينتزع هذا الأخير من مقعده ، ويصرخ به في غضب :

— أيها الحقير .. لقد صدقنا دعاياتك ..

تملص القبطان من قبضتيه في توتر ، وأسرع رجاله يصوبون مسدساتهم الليزرية نحو ( رمزي ) ، الذي بدا وكأنه لم يَرِ قُوّهات



أسرع ( رمزي ) إلى السطح ، وتعلّق بصره بالكابل الضخم ، الذي يرتفع في سرعة ، حاملاً ( ق - ١ ) ..



مسدسات الأشعة القاتلة ، وهو يصرخ في وجه القبطان :  
— لقد بالغت في الثقة بغواصتكم الحقيمة ، وأفقدتنا  
أبناءنا .

هتف القبطان في توثر :

— ولكن الغواصة منيعة بالفعل .. لست أدري كيف  
حدث ذلك .

صاح ( رمزي ) في غضب :

— سأخبرك أنا كيف حدث ذلك أيها الحقير .. إن جدران  
غواصتكم اللعينة لم تحمل الضغط الهائل ، الذي وصل إلى  
ستمائة ضغط جوي على كل سنتيمتر منها ، فتشقق ،  
وانهارت ، وقُتل أبناؤنا داخلها .

لوح القبطان بكفه في دُعر ، وهو يهتف :

— مستحيل !! هذا ليس تأثير الضغط ، فلو أنه كذلك  
لانطبقت جدران الغواصة بعضها على البعض ، وليس هذا  
ما حدث .. لقد صنع فيها شيء ما فجوة منتظمة .. فجوة عجيبة .  
انتفض جسد ( رمزي ) كله ، عند سماعه هذه العبارة ،  
التي بدت له منطقية صحيحة ، وانهار فوق أقرب مقعد إليه ،  
وهو يقول في توثر :

— ماذا حدث إذن ؟ .. ماذا حدث ؟

غمغم القبطان في اضطراب :

— ستجرى الشركة بحثًا واسعًا ، في هذا الشأن  
ولاشك ، وستصرف لكم التعويضات المناسبة و.....

قاطعته ( رمزي ) بصرخة استنكار :

— تعويضات ؟!

وهب واقفاً ، وهو يستطرد في غضب عصبى :

— أتظن أن التعويضات المالية ستكفينا ؟! .. أتظن أننا

سنقبل ثمن دماء أطفالنا ..

لوح القبطان بذراعه ، وهو يهتف في توثر :

— إننى لم أقصد ذلك ، ولكن ما حدث قد حدث ،  
ولا توجد وسيلة لاسترجاع الأطفال ، والتعويض المادى أمر  
معرّف به قانونًا .

دوى جزء من العبارة في رأس ( رمزي ) ..

لا توجد وسيلة لاستعادة الأطفال ..

لا توجد وسيلة لاستعادتهم ..

ما من وسيلة ..

اتسعت عيناه في دُعر ، وهو يردد في ألم ومرارة :



— يا إلهي !! .. ( نشوى ) ..

وانهار مرة أخرى فوق مقعده ، ودفن وجهه في راحتيه ، وهو يردد :

— كيف أفسر ما حدث لـ ( نور ) و ( سلوى ) ؟ .. كيف أبرر لهما تقاعسي في حماية ابنتهما ؟ .. كيف أعوضهما عنها ؟ ..! .. كانت كلماته تقطر بالألم والمرارة .. وفجأة .. برق مشهد ما في رأسه .. مشهد رآه في لحظة خاطفة ..

مشهد تذكّره على التوّ ، فهبّ من مقعده ، وتعلّق بالقبطان ، صائمًا :

— اتصل بشركتك اللعينة .. هيا .. اطلب منهم أن يرسلوا لنا غوّاصة أخرى مشابهة ، وألقِ مرساتك هنا ، فسنبقى حتى تنتهي من هذا الأمر .

حدّق القبطان في وجهه بدهشة ، وهو يغمغم :  
— أيُّ أمر ؟

أجابه ( رمزي ) في صرامة :

— إننا سنهبط هناك ..

ثم أشار إلى المحيط ، مستطرّدًا في حزم :

— إلى حيث فقدناهم .

\*\*\*

حلّقت هليوكوبتر نووية فوق الحوّامة في ذؤرة كاملة ، قبل أن تلتقط أجهزة الحوّامة رسالة منها ، تقول :

— هنا هليوكوبتر إدارة المخابرات العلمية ، نطلب الإذن بالهبوط .

أدار القبطان عينيه إلى ( رمزي ) ، قائلاً في عصبية :

— لم يكن من الضروري أن تتصل بالمخابرات العلمية ، فهذا الأمر خاصّ بالشركة ، ويمكننا إجراء تحريّاتنا بأنفسنا .

أجابه ( رمزي ) في صرامة :

— هذا ما تصوّره أنت .

ثم أشار إلى أجهزة الحوّامة ، مستطرّدًا في حزم :

— مُر رجالك بمنحهم إذن الهبوط .

أشار القبطان إلى أحد رجاله في ضيق ، فعمل هذا على إرسال إذن الهبوط إلى الهليوكوبتر ، التي دارت حول الحوّامة

ذؤرة أخيرة ، ثم هبطت في منتصفها ، وقفز منها ( محمود ) ، عضو الفريق ، الذي اندفع نحو ( رمزي ) ، يسأله في لهفة :



— ماذا حدث يا ( رمزي ) ؟ .. ماذا أصاب ( نشوي ) ؟  
أمسك ( رمزي ) كتفيه ، وهو يقول في دهشة وتوتر :  
— ( محمود ) ؟ ..! ما الذي أتى بك ؟ .. إنني لم أطلب  
حضورك بالذات ، فجراحك قد التأمّت منذ أيام فقط ،  
و..... (\*)

قاطعته ( محمود ) في حزم :

— دَعَكَ من جراحى ، وأخبرنى .. ماذا حدث ؟

قصّ عليه ( رمزي ) ما حدث في سرعة ، فهتف في  
جزع :

— يا إلهى !!.. هل فقدنا ( نشوي ) ؟

انعقد حاجبا ( رمزي ) ، وهو يقول :

— كل الظواهر تؤكد ذلك يا ( محمود ) ، ولكن هناك

شيء يدفعنى إلى عدم الجزم بهذا .

سأله ( محمود ) في دهشة :

— أى شيء هذا ؟

أشار إليه ، قائلاً :

(\*) راجع قصة ( أرض العمالقة ) .. المغامرة رقم ( ٦٠ ) .

— تعال .. سأجعلك ترى بنفسك .  
ثم قاده إلى حيث وضعت الفؤاصة الصغيرة ، وقال وهو  
يشير إلى الجزء المشقوق في جدارها :

— انظر وأخبرنى ، أى شيء فعل هذا ؟

مال ( محمود ) يفحص الجزء المقطوع من جدار الفؤاصة ،  
وهو يقول في اهتمام مشوب بالدهشة :

— يبدو أن ذلك الجدار قد تعرّض لنوع رهيب من  
الأشعة .. فهو مشقوق بجوافٍ منتظمة ناعمة .. وهناك قطعة  
كبيرة مفقودة منه ، كما لو أن أحداً قد انتزعها لفحصها .

رفع ( رمزي ) سبّابه أمام وجهه ، وهو يقول :

— بالضبط .. هذا ما استتجته أنا .

ثم أشار إلى الجزء المقطوع من الكابل ، والملاصق لقمة  
الفؤاصة الصغيرة ، مردفاً :

— وما رأيك في هذا ؟

فحص ( محمود ) القطع الجزئى في إمعان ، وقال :

— يبدو أنه مقطوع باستخدام الوسيلة نفسها .

أضاف ( رمزي ) في اهتمام :

— مع الانتقاء .



— هذا صحيح .. ويتفق تمامًا مع ما رأيته على شاشة النقل .

ازداد انعقاد حاجبي ( محمود ) ، وهو يقول :

— ماذا رأيت يا ( رمزي ) ؟

أجابه في هدوء واثق حازم :

— رأيت على ذلك العمق شكلاً حياً يا ( محمود ) .. شكلاً بشرياً ..

\*\*\*



عقد ( محمود ) حاجبيه ، وهو يسأله :

— ماذا تعني ؟

أجابه في حسم :

— أغني أن الأشعة قد انتقت طريقها هذه المرة ، فهي لم تقطع الكابل كله ، وإنما انتقت منه جزءاً خاصاً ، ذلك الجزء الذي يحوى أسلاك توصيل الصور إلى سطح ( الهوفر كرافت ) .

عاد ( محمود ) إلى فحص الجزء المقطوع في اهتمام ، ثم

غمغم :

— يا إلهي !!.. هذا صحيح .

ثم اعتدل مغمغماً في خيرة :

— ولكن لماذا ؟

أجابه ( رمزي ) :

— لمنع نقل الصور أولاً ، قبل شق جدار الفواصة .

حدق ( محمود ) في وجهه بخيرة ، وهو يغمغم :

— ولكن هذا يحتاج إلى مخلوق عاقل يا ( رمزي ) !

أوماً ( رمزي ) برأسه إيجاباً ، وقال :



## ٤ - المستحيل ..

« هذا مستحيل !! .. مستحيل تمامًا !! » ..

ألقى قبطان ( الهوفر كرافت ) هذه العبارة في حزم وصرامة ،  
وبلهجة لا تحتمل النقاش ، بعد أن استمع إلى حديث  
( رمزي ) ، وأردف في حدة :

— ما من بشر يمكنه أن يحتمل الضغط الهائل ، في هذه  
الأعماق السحيقة ..

إن أى مخلوق بشرى يُسحق سحقًا ، قبل أن يصل إلى ربع  
هذا العمق .

أجابه ( رمزي ) في صرامة :

ولكننى رأيت شكلاً بشريًا ، على عمق كيلومترين .

هتف القبطان في إصرار :

— مستحيل !! أقول لك : مستحيل !!

أشار ( محمود ) بكفيه ، قائلاً :

— مهلاً أيها السادة .. من السهل الوصول إلى رأى

حاسم ، في هذا الخلاف .

ثم التفت إلى القبطان ، قائلاً :

— هل سجلتم ما نقلته آلات التصوير في الفواصة ؟

فهم القبطان مقصده على الفور ، فصاح في حزم :

— بالتأكيد .. سنعيد عرضه ، وسأثبت لكما أتى على

حق ..

ورمق ( رمزي ) بنظرة صارمة ، وهو يُردف :

— إن وجود بشر على هذا العمق مستحيل !!

\*\*\*

راحت آلات الفيديو تعرض التسجيل في هدوء ، وعيون

الرجال الثلاثة تتابعه في اهتمام ، حتى هتف ( رمزي ) فجأة في

انفعال :

— ها هو ذا .

عقد القبطان حاجبيه ، وهو يقول :

— أين ؟ .. إننى لم أر شيئاً !

غمغم ( محمود ) في قلق :

— وأنا كذلك !

هتف ( رمزي ) :

— أعد ( المشهد ) وستريانه .



أعاد القبطان المشهد ، وحدّق فيه الثلاثة مرّة أخرى في  
اهتمام ..

كان مشهدًا عاديًا للغاية ، ينقل مساحة لانهائية من مياه  
الأعماق ..

وفجأة .. برز جسم ما عند نهاية دائرة الضوء ، واختفى في  
سرعة ..

ظهر واختفى في ثانية واحدة ، لم تسمح لـ ( محمود ) أو  
القبطان بالتحقق منه ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد هتف  
( رمزي ) :

— ما هو ذا مرّة أخرى .. أرايتاه ؟

تبادل ( محمود ) والقبطان نظرات الخيرة ، ثم غمغم  
الأوّل :

— في الواقع .. إننى .....

قاطعته ( رمزي ) في عصبية :

— حسنًا .. حسنًا .. هناك وسيلة أكثر دقّة .

وأعاد المشهد للمرّة الثانية ، ثم أوقفه ، وأخذ يعرضه في  
بطء متناه ، وهو يقول :

— سنشاهد المشهد هذه المرّة لقطه فلقطة ..

تعاقت الصّور في بطء شديد ، ثم بدأ ذلك الجسم يظهر  
عند دائرة الضوء ، فأوقف ( رمزي ) الصّورة ، هاتفًا :

— انظرا .

حدّق الاثنان في الشاشة باهتمام ، ثم هزّأ رأسيهما نفيًا ،  
وقال القبطان في ضجر .. لست أرى سوى جسم مظلم .. قد  
يكون شيئًا ، أو لا يكون .

دفع ( رمزي ) الصّور إلى الأمام ، لقطه فلقطة ، وبدأ  
الجسم وهو يعبر دائرة الضوء ، دون أن يبدو منه ما يشير إلى  
أنه بشريّ ، حتى أن ( محمود ) غمغم في أسف :

— ربّما هو خداع بصرى يا ( رمزي ) .. أو .....

لم يتمّ عبارته ، فقد أوقف ( رمزي ) المشهد عند لقطه  
واضحة ..

لقطة يبدو فيها الجزء الأخير من الجسم ، قبل أن يغادر  
دائرة الضّوء ..

وكان هذا الجزء الأخير كافيًا ..

لقد كان قدمًا ..

قدمًا بشريّة ذات رعانف ..

\*\*\*



« مستحيل !! » ..

ردّد القبطان تلك الكلمة في ذُهور ، وهو يضرب كفًا بكف ، قبل أن يستطرد :

— سيحطم هذا كل النظريّات العلمية المعمول بها ..  
سيضرب كل الآراء والأسس والقواعد في مقتل .

أجابه ( رمزي ) في حزم :

— ولماذا تفترض ذلك ؟ .. ألا يحتمل أن ما نراه الآن هو  
الاستثناء الضروري ، لتأكيد كل قاعدة .

هتف القبطان :

— إنه ليس مجرد استثناء .. إنه كشف يفعل بنا الكثير ،  
ويقلب أماننا كل الموازين ، فهو قد يعنى صحة نظريتك  
الأخرى ، التي تشير إلى اختطاف الصيّبة الثلاثة ، لا إلى  
قتلهم .

هزّ ( رمزي ) رأسه في خيرة ، وهو يقول :

— أتمنى ذلك ، فأنا أعتمد على نوع من التحليل النفسي ،  
بافتراض أنه ما دام بشريًا لم يصل إلى ذلك العمق بعد ، فمن  
الطبيعي أن مخلوقات ذلك العمق ستري البشر لأول مرّة ، ولو  
أنهم متطوّرون ، حسبما أعتقد ، وحسبما تشير الدلائل ، من



تعاقبت الصُّور في بطاء شديد ، ثم بدأ ذلك الجسم يظهر عند دائرة  
الضوء ، فأوقف ( رمزي ) الصُّورة ، هاتفًا : انظرا .



حيث قطعهم لأسلاك نقل الصور فحسب ، وقدرتهم على شق  
جدار ( ق - ١ ) ، باستخدام نوع من الأشعة القوية ، فيشير  
وجود الصبغة الثلاثة فضولهم ، وسيدفعهم إلى محاولة  
دراستهم ، وبالتالي إلى اختطافهم ، والمحافظة على حياتهم .  
لوح القبطان بذراعه ، وهو يقول :

— ولكن نظريتك كلها تعتمد على احتمالات ،  
وافتراضات محضة .

أجابه ( رمزي ) في حزم :

— فيما عدا وجود بشر ، على درجة جيدة من التطور ، في  
أعماق المحيط .

قلب ( محمود ) كفيه في خيرة ، وهو يقول :

— ولكن من أين جاءوا ؟ .. وكيف يحتملون الضغط  
الرهيب في أسفل ؟

مط ( رمزي ) شففيه ، وهو يقول :

— لدى نظريتان في هذا الشأن .

غمغم القبطان في سخط :

— نظريات مرة أخرى ؟!

تجاهل ( رمزي ) تعليقه تمامًا ، وهو يتابع حديثه مع  
( محمود ) ، قائلاً :

— النظرية الأولى تعتمد على نظرية التطور  
لـ ( تشارلز داروين )<sup>(\*)</sup> عن تطور المخلوقات بعضها من  
بعض ، بدءًا من الكائنات المائية الدقيقة ، إلى الإنسان .. فلو  
افترضنا أن عجلة التطور لم تنتقل كلها من البحر إلى البر ، وأن  
جزءًا منها واصل تطوره بحرًا ، حتى وصل إلى إنتاج كائنات  
مائية ، على أعلى درجة من التطور ، فمن المحتمل أن تكون تلك  
الكائنات شبيهة بالإنسان ، فيما عدا قدرتها على العيش تحت  
الماء ، واحتمال الضغط الهائل .

غمغم القبطان في سخط :

— مجرد نظريات معقدة .

مرة أخرى تجاهل ( رمزي ) و ( محمود ) تعليقه تمامًا ،  
وسأل ( محمود ) ( رمزي ) في اهتمام :

(\*) ( تشارلز روبرت داروين ) ( ١٨٠٩ - ١٨٨٢ م ) : عالم  
إنجليزي ، درس الطب بأدبيرة ، ثم اتجه لدراسة العلوم ، وشغف بالتاريخ  
الطبيعي ، وضع النظرية الداروينية ، في كتابه ( أصل الأنواع ) ، عام  
١٨٥٩ ، وله العديد من الأبحاث في عالم الحيوان والتطور .



— وماذا عن النظرية الأخرى

شرد ( رمزي ) بصره لحظات ، ثم قال :

— إنها أكثر تعقيدا .

ومطأ شففيه ، وكأنما يتردد في الإفصاح عن نظريته الثانية ،

ثم بدا وكأنه قد حسم رأيه ، وهو يقول :

— إنها تتعلق بقوم قارة ( أتلائيس ) .

اتسعت عينا القبطان في دهشة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

— هراء .

أما ( محمود ) ، فقد سأل ( رمزي ) في اهتمام :

— أتغني أن هؤلاء هم بقايا حضارة ( أتلائيس )

الغارقة ؟

هز ( رمزي ) كتفيه ، وهو يقول في تردد :

— إنها مجرد نظرية .

هتف القبطان في صرامة :

— هراء .

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

— كل مانقوله هنا مجرد هراء أيها السادة ، وحتى رغبتكما

في الغوص في البقعة ذاتها ، للبحث عن الصبية محض هراء .

عقد ( رمزي ) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— أتغني أن الغواصة الثانية لن تصل ؟

هز القبطان رأسه نفيا ، وهو يقول في حزم :

— بل ستصل بعد ساعة واحدة ، مع حلول الظلام ،

ولكن من العبث أن تتصورا أنكما ستعثران على شيء ، فحتى

لو لم تقتل تلك المخلوقات الصبية مباشرة ، فمجرد فتحهم

لجدار الغواصة يضع الصبية الثلاثة تحت ضغط هائل ، كفيل

بسحقهم سحقا .

روعتهما كلماته ، وبعثت في قلوبهما الرعب ، مع تصورهما

لمصرع ( نشوي ) ورفيقها على هذا النحو ، وراى الصمت

لحظات ، ثم غمغم ( رمزي ) في عناد :

— ولكني سأذهب أيها القبطان .. شيء يؤكد لي أنني

سأعود بـ ( نشوي ) ..

وتسللت إلى صوته نبرة حزينة ، وهو يردد :

— أو بجنتها ..

\*\*\*



## ٥- رحلة الضياع ..

اجتمع المسافرون على ظهر ( الهوفر كرافت ) ، يتطلعون في قلق إلى بخارة الحوامة ، وهم يُعدّون الغواصة الثانية ( ق - ٢ ) ، للهبوط إلى الأعماق ، وتركزت نظراتهم على ( رمزي ) ، الذي بدا شديد الحماس والانفعال ، وهو يراجع كل إجراءات الأمان بالغواصة التجريبية الصغيرة ، قبل أن يدلف إليها ..

وهناك ، إلى جوار الغواصة ، كان ( رمزي ) حقًا شديد الانفعال ، وهو هتف في أعماقه :

— تُرى .. أصحيحة هي مشاعري ؟ .. أمن الممكن حقًا أن أجد ( نشوى ) ورفيقها على قيد الحياة ؟ .. أم أن شعوري بالذنب هو الذي دفع تلك النظرية إلى عقلي ، وبلورها ، وجعلها تبدو لي منطقية ، عقلانية ؟ .. أمن الممكن أن يكون الضغط قد سحقهم حقًا في الأعماق ؟ .. ولكن ، لو أن هذا ما حدث ، فلماذا أخرجوهم من الغواصة ؟ ..

كان عقله نهبًا لعشرات الافتراضات والتساؤلات ، حتى أنه انتفض في قوّة ، حينما شعر بيد توضع على كتفه ، والتفت في حدة إلى صاحبها ، فطالعه وجه ( محمود ) ، وهو يقول في خفوت :

— هل أزعجتك ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يقول في خفوت مماثل :

— كلاً .. لقد انتزعني من شرودي فحسب .

ثم أجبر شفثيه على رسم ابتسامة ، وهو يستطرد :

— كم يسعدني شفاؤك يا عزيزي ( محمود ) .. سأحتفل به

معك ، عندما أعود بـ ( نشوى ) من الأعماق بإذن الله .

هزّ ( محمود ) كتفيه ، وهو يقول في بساطة :

— ولمّ لاحتفل به معًا هناك ؟

حدّق ( رمزي ) في وجهه بدهشة ، وهو يقول :

— هناك ؟ .. أين تقصد ؟

أشار ( محمود ) إلى المحيط ، مجيبًا في هدوء :

— في الأعماق .

هتف ( رمزي ) في جَزَع :

— أنت .. أنت .. أنت تهبط إلى الأعماق ؟ .. يا إلهي .. ماذا



أصابك يا صديقي ؟ .. إننى أعتبر قدومك إلى هنا وخذته نوع  
من المخاطرة الجسورة ، أنسيت أنك مصاب بخوف مرضى من  
البحار (\*) ؟

ابتم ( محمود ) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— كلاً .. لم أنس ذلك ، ولكننى أحاول تجاهله ، فلم  
لا تتجاهله أنت أيضاً ،

عقد ( رمزى ) حاجبيه فى حزم ، وهو يقول :

— اسمع يا ( محمود ) ..

قاطعته ( محمود ) :

— اسمع أنت يا ( رمزى ) .. إن ( نشوى ) هى ابنة

( نور ) و ( سلوى ) ، وأنت الصديق الوحيد الباقى لى فى

هذا العالم ، بعد أن غاب ( نور ) وزوجته فى غيوبتهما الطويلة

العميقة ، ومهما كانت إصابتى بالخوف من الأعماق ، ومن

الأماكن المغلقة ، فهى لن تساوى لهفتى على استعادة

( نشوى ) ، ولا إصرارى على أن أكون إلى جوارك ، وأنت

(\*) راجع قصة ( مدينة الأعماق ) .. المغامرة رقم ( ٣ ) .

تفعل ذلك .. وهذا يعنى أنى — وبكل بساطة — لن أتنازل  
عن مرافقتك فى هذه الرحلة ، مهما حاولت ، أو قلت ،  
أو فعلت .

رأى عليهما الصمت ، وكل منهما يحدق فى عينى الآخر ، ثم

ابتم ( رمزى ) ، ووضع راحته على كفى ( محمود ) ،

وهو يقول فى اعتزاز :

— مرحباً بك يا صديقى .

ثم تجهّم وجهه مرة أخرى ، وهو يستطرد :

— مرحباً بك فى رحلة الضياع ..

\*\*\*

مطّ كبير أطباء مستشفى ( القاهرة ) المركزى شفته ،

وعقد حاجبيه فى خيرة ، وهو يتطلّع إلى الطبيب المسئول عن

غرفة العناية المركزة ، التى يستقرّ فيها جسداً ( نور )

و ( سلوى ) ، قبل أن يسأله :

— ماذا يعنى هذا بالله عليك ؟ .. لا توجد حلول وسط ،

بالنسبة للإشارات المحيية ، فى حالات الغيوبة العميقة هذه ،

فإما أن يعطى المخ إشارات ضعيفة منتظمة ، طوال فترة

الغيوبة ، أو ينشط ، فتأتى اليقظة !



هز الطيب كفيه ، قائلاً :

— لست أجد تفسيراً لذلك يا سيدي .. لقد نشطت إشارات مُخَيِّمًا فجأة ، على حين بقي جسداهما على حالتهما ، ثم عادت إشارات مخيِّمًا إلى ما كانت عليه ، وعاد كل شيء إلى وضعه الأوَّل .

هزُّ كبير الأطباء رأسه في خيرة ، وهو يقول :

— عجبًا !! إنها الظاهرة الأولى من نوعها .

ورفع عينه إلى شاشات مراقبة أنشطة الجسدين ، وأضاف :

— إن كل شيء يبدو لي عاديًا للغاية و....

قبل أن يتمَّ عبارته ، قفزت مؤشرات جهاز مراقبة الإشارات المخية بغتة ، وأسرعت في عملها على نحو جنونى ، فأتسعت عينا كبير الأطباء في دهشة ، وهتف الطيب المعالج في انفعال :

— ها هي ذى تلك الظاهرة العجيبة تحدث مرَّة أخرى ..

إنهما يتلقَّيان رسالة عقليَّة .. رسالة أخرى ..

\*\*\*

هبطت ( ق - ٢ ) في بطاء ، نحو أعماق المحيط السحيقة ، وبداخلها ( رمزى ) و ( محمود ) وتألقت بالأضواء المبهرة ، لتبدد ظلام الأعماق ، فغمغم ( محمود ) في رهبته ، وهو يتطلع عبر النافذة الزجاجية السميقة :

— يا إلهي !! .. كم أشعر بضعف الإنسان ، على الرغم من غروره ، أمام هذه المشاهد ، التي تؤكد عظمة الخالق وحكمته !!

غمغم ( رمزى ) :

— إننى أشاركك الشعور نفسه يا صديقى .

تمم ( محمود ) ، دون أن يرفع عينيه عن المشهد :

— أتظن أننا سننجح ؟

تهنَّ ( رمزى ) ، وقال :

— من يَدْرِى ؟

ثم أشار إلى إحدى مؤشرات الفؤاصة ، مستطرِّدًا :

— لقد وصلنا إلى عمق كيلومترين .. نفس العمق الذى

اختفت فيه ( نشوى ) .

ازدرد ( محمود ) لُعابه في صعوبة ، وهو يغمغم :

— أتظن أنه سيحدث لنا الشيء نفسه !؟





بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه في دُغر وذُهل ، وتراجع في جِدَّة  
وعُنف ، حتى أنه ارتطم بـ ( رمزي ) في قوَّة ..

هزَّ ( رمزي ) رأسه في بطاء ، وهو يكرّر :

— مَنْ يَدْرِي ؟

التصق بصراهما بالأعماق ، غبَّر الزجاج السميك ، وكأنما  
يتوقَّعان تكرار نفس المشهد ، الذي رأياه على الشاشات من  
قبل ، وخيَّم عليهما صمت مشوب بالقلق والتوتر ، استغرق  
وقتا طويلاً ، قبل أن يقطعه فجأة أزيز مباغت ، انتفض له  
جسداهما ، وهتف ( محمود ) في اضطراب :

— ما هذا ؟

أشار ( رمزي ) إلى مصباح صغير ، يومض بضوء أحمر  
متقطع ، وقال في انفعال :

— لقد توقفت آلات التصوير عن نقل الصُّور .. لقد قطع  
شيء ما أسلاك التوصيل .

التصق ( محمود ) بزجاج النافذة ، وهو يهتف في توتر :

— ولكنني لا أرى شيئاً .. كل شيء يبدو هادئاً و ...  
بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه في دُغر وذُهل ، وتراجع  
في جِدَّة وعُنف ، حتى أنه ارتطم بـ ( رمزي ) في قوَّة ، وسقط  
الاثنان أرضاً ، ولكنهما لم يشعرا بوقع السقوط ، وإنما راحا  
يحدقان في النوافذ ..

فهنالك ..



## ٦ - من القمة إلى القرار ..

ارتجف جسد قبطان ( الهوفر كرافت ) في قوة ، حينما انقطع استقبال الصُّور ، المرسله من الأعماق ، وتصبب عرق غزير على وجهه ، وهو ينهار فوق مقعده ، ويخفى عينيه براحتيه ، مغمغماً في ألم :

— يا إلهي !!.. نفس النهاية .. نفس المصير ..

تحيم الوجوم على وجوه الجميع ، وهم يحدقون في الشاشة ، التي صارت بيضاء خاوية ، ثم التفت كل منهم إلى الآخر ، وانتقلت عبر أجسادهم رعدة قويّة ، وانتقلت أبصارهم إلى حجرة القبطان في ترقب وتوتر ..

وهناك ساد صمت رهيب ، استغرق دقيقة كاملة ، قبل أن يجرؤ أحد البحارة على القول :

— سيدي القبطان .. ماذا سنفعل ؟

رفع إليه القبطان عينيه في شرود وخيرة ، وتطلع إليه لحظات في صمت ، ثم غمغم :

خلف النوافذ السميكة ..

على عمق كيلومترين في المحيط الأطلنطي ..

حيث يبلغ الضغط ستمائة ضعف للضغط الجوي ..

حيث لم يصل بشر من قبل ..

كانت هناك وجوه شبه بشرية ..

وجوه خضراء ، صلعاء ، ذات حراشيف لامعة ، وعيون

مضيئة ..

وجوه مخلوقات الأعماق ..

سادة الأعماق ..

\*\*\*



بأسفل

www.dvd4arab.com



— نعم .. ماذا سنفعل ؟

استغرق صمته وشروده لحظات أخرى ، قبل أن ينتفض  
بذعة ، وكأنما ينفض عنه كل هذا ، ويهتّب واقفاً ، هاتفاً :

— ارفعوا الغوّاصة الثانية .. أسرعوا ..  
وانعقد حاجباه في قوّة ، وارتحف صوته في شدّة ، وهو  
يُردف :

— قد نستعيدهما هذه المرّة .. أحياء .

\*\*\*

تجمّد ( رمزي ) و ( محمود ) في سقطتهما ، وهما يحدّقان في  
وجوه سادة الأعماق ، الذين راخوا يسبحون بأجسادهم شبه  
البشريّة حول الغوّاصة ، ويتطلّعون بعيونهم المضيئة غبر  
النوافذ ، وكأنما يشاهدون بعض حيوانات الزينة ، داخل  
قفص معدني له نوافذ زجاجية ..

ثم بدأت الغوّاصة ترتفع ، فهتف ( رمزي ) :  
— إنهم ينتشلوننا .

غمغم ( محمود ) في ارتياح :

— المهم أن يفعلوا ، قبل فوات الأوان .

ارتفع سادة الأعماق مع الغوّاصة الصغيرة في هدوء ،  
وهم يواصلون تحديقهم داخلها ، فغمغم ( رمزي ) :

— عجباً !! .. هل ستركونا هذه المرّة ؟ .. أم ..  
قبل أن يتمّ عبارته ، برزت في أيدي المخلوقات كرات  
لامعة ، صوّبوا نحو جدار الغوّاصة ، فهتف ( محمود ) في  
ذعر :

— يا إلهي !! .. هل سيد ..  
بتر عبارته ، حينما انبعثت من الكرات اللامعة أشعة قويّة ،  
اخترقت جدران الغوّاصة في ليونة ، كسكين حاد يشق قطعة  
رُبد طازجة ، وتدفّقت مياه المحيط إلى الداخل ، وصرخ  
( رمزي ) :

— يا إلهي !! .. إنهم يخترقون الغوّاصة .. إنهم ..  
طار فجأة — وقبل أن يتمّ عبارته — جزء من جانب  
الغوّاصة ، واندفعت المياه داخلها في عنف ، وشعر ( محمود )  
و ( رمزي ) بالآلام الضغط المبرّحة ، وصرخ عقل  
( رمزي ) ، وهو يشعر بأطنان من الضغط على أذنيه ..  
صرخ ينادي كل من يعرف ..  
ينادي ( نور ) ..



و ( سلوى ) ..

و ( نشوى ) ..

ثم انهار كل شيء ، وساد ظلام تام ..

\*\*\*

اجتمع أطباء مستشفى ( القاهرة ) المركزى ، لى حجرة  
العناية المركزة ، حول جسدى ( نور ) و ( سلوى ) ،  
وتطلعت عيونهم إلى شاشات أجهزة المتابعة الحيوية لى خيرة ،  
حتى هزّ كبير الأطباء رأسه ، وهو يقول :

— لى الواقع أيها السادة ، إننى لم أر مثل هذه الظاهرة  
أبدا .

عقد أحد الأطباء حاجبيه ، وهو يقول :

— أتظن أنها حقاً رسالة عقلية ياسيدى ؟

مطّ كبير الأطباء شففيه ، وهزّ رأسه ، وهو يقول :

— لست أدرى .. لا يمكننى الجزم بالإيجاب أو السلب ..

الأمر يحتاج إلى دراسة .

تبادلوا نظرات الخيرة ، ثم التفت أحدهم إلى الطبيب

المعالج ، يسأله :

— أتحدث تلك الظاهرة بغنة ، أم تسبقها علامات مميزة ؟

تنهد ، قبل أن يجيب :

— بل تحدث فجأة ، ودون سابق إنذار .

سأله فى فضول وشغف واهتمام :

— كيف ؟.. هل تبدأ ..؟

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع أزيز مباغت ، جعل الجميع  
يشهقون فى لطفة ، ويرفعون رؤوسهم إلى شاشات المراقبة  
الحوية ، ثم يهتف أحدهم :

— هاهى ذى .. لقد عادت الظاهرة ..

تعلقت عيون الجميع بمؤشر رسّام المخ الإلكتروني ، الذى  
راح يرسم منحنيات وخطوطاً عنيفة ، ويتقافز فى جنون ،

فهتف الطبيب المعالج :

— إنها تحدث فى عنف هذه المرّة .. عنف شديد .

ثم اتسعت عيناه فى هلّع ، وهو يشير إلى شاشة رسّام

القلب ، صائحاً :

— انظروا .. هناك ظاهرة أخرى تصاحبها هذه المرّة .. إن

قلبيهما ينبضان فى عنف .

أيضاً .. هناك شيء ما يحدث .. شيء ما يحدث بالتأكيد ..

لم يكن قوله دقيقاً تماماً ..



صحيح أنه كان هناك شيء ما يحدث ، ولكن هناك عبارة  
صحيحة ..

هناك شيء خارق يحدث ..  
خارق للعادة ..  
ولكل القوانين ..

\*\*\*

أطنان من الضغط الهائل هاجمت ( رمزي ) و ( محمود ) ..  
رُعب هائل ملأ قلوبهما ، وهما يواجهان الموت ، على عمق  
كيلومترين ، تحت سطح المحيط الأطلنطي ..  
وبعد مقاومة لم تستغرق ثانية واحدة ، فقد كلاهما وعيه ..  
وشعر ( رمزي ) أنه يهوى في قرار سحيق .. مظلم ..  
دامس .. مخيف ..

قرار بلا قرار ..  
وسبح بلا هدى ..  
بلا هدف ..  
بلا نهاية ..

سبح في فراغ هائل ، بلا أقطاب أو اتجاهات ..  
ولم يعد يشعر بالألم ..

كان كمن يسبح في الفضاء ، وهو يحمل كل هدوء الدنيا في  
أعماقه ..

وفجأة .. رأهما ..

رأى ( نور ) و ( سلوى ) ..  
رأهما يقتربان منه في سرعة ..  
أو أنه هو كان يقترب منهما ..  
لا أحد يدري ..

لقد كان يقف ساكنا ، وهما كذلك بديا ساكنين ، ولكنهما  
يقتربان منه في سرعة ..  
ثم توقّف على قيد أمتار منهما ، أو أنهما توقّفا على قيد  
خطوات منه ..

وكان وجهاهما يحملان قلقا شديدا ..  
وسألهما :

— ( نور ) .. ( سلوى ) !! .. حمدا لله .. متى استعدتما  
وعيكما ؟

أجابته ( سلوى ) في صوت عميق ، بدا له وكأنه يأتي من  
أعماق بئر سحيقة :



— دَعُوكَ مِنَّا يَا ( رمزي ) .. المهم ابتنا .. أين  
( نشوى ) ؟

شعر بالخجل ، والألم ، والمرارة ، وهو يقول :

— ( نشوى ) ؟! .. إنها .. إنها .. ..

قاطعته ( نور ) ، قائلاً :

— نحن نعلم ما حدث يا ( رمزي ) .. نعلم أن مخلوقات  
الأعماق قد اختطفتها ، ولكن أين ذهبوا بها ؟ .. لقد فقدنا  
اتصالنا بها .

غمغم في خيرة :

— لست أدري .. إننا نبحث عنها أنا و ( محمود ) .. لقد  
هبطنا خلفها ، ولكن .. ..

قاطعته ( سلوى ) :

— اطمئن يا ( رمزي ) .. ستبقى على قيد الحياة .. قد يُعاني  
( محمود ) بعض المتاعب ، ولكنك ستبقى .. من أجل ابتنا  
يا ( رمزي ) .

هتف في حرارة :

— سأفعل ما بوسعي للعثور عليها وإنقاذها .. أقسم أن  
أفعل .

تُحِيلُ إليه أنهما يتعدان ، وأنهما يتسمان ، و ( نور ) يقول في  
صوت متراجع :

— إننا نعلم أنك ستفعل يا ( رمزي ) .. إننا نثق بك .. نثق  
بك كثيرًا ..

خفت صوتهما تدريجيًا ، وهما يتعدان ، ويختفيان وسط  
ظلام دامس ، ويرددان :

— إننا نثق بك .. نثق بك كثيرًا .

أراد أن يتكلم .

أن ينطق بشيء ما ..

ولكنه عجز ..

عجز تمامًا ..

ورآهما يختفيان ، ويتلاشيان ..

وعندما اختفيا تمامًا ، وتلاشيا للنهاية ، انحلت عقدة

لسانه ، وغمغم في خفوت :

— سأحاول .. سأبذل كل ما بوسعي ..

وفجأة .. هبط من القمة إلى القرار ..

واستيقظ ..

\* \* \*



اتسعت عيون الأطباء ، المحيطين بجسدى ( نور )  
و ( سلوى ) ، فى دهشة يحدقون فى شاشة الأجهزة ، وهتف  
أحدهم :

— لقد انتهت الظاهرة .

أسرع الجميع يفحصون الجسدين فى خيرة كاملة ، وغمغم  
أحدهم :

— عجبًا !!.. ماذا يحدث ؟!.. يا لها من ظاهرة  
عجيبة !!.. لقد ظهرت فجأة ، وانتهت فجأة !.. لقد عاد المخ  
والقلب إلى هدوءتهما !.. عجبًا !!

غمغم الطبيب المعالج ، الذى يقف صامتًا فى ركن  
الحجرة ، وجسده يمجج بالانفعال :

— لقد انتهت الرسالة .

التفت إليه كبير الأطباء ، يسأله فى جدّة :

— أية رسالة ؟!

أجابه الطبيب الشاب فى رهبة :

— الرسالة العقلية ، التى استقبلناها ، أو أرسلناها الآن .

عقد كبير الأطباء حاجيه ، وهو يهتف به فى حثي :

— أى هراء هذا ؟

بدا الطبيب شديد التوثر والانفعال ، وهو يقول :

— قل ماتشاء ياسيدى ، ولكننى أصرّ على قولى .

وصمت لحظة ، قبل أن يردف فى حزم :

— إنها رسالة ..

\*\*\*

استيقظ ( رمزى ) بغتة ، وفتح عينيه دفعة واحدة ، وبدا  
له المشهد مشوّهاً فى اللحظات الأولى ، ثم لم يلبث أن تبين عدة  
وجوه حرشوفية خضراء صلعاء تنحنى نحوه ، وتتطلع إليه  
بعيون مضيئة مخيفة ، فاتسعت عيناه فى دُعر ، وغمغم فى  
ارتياح :

— أين أنا ؟.. أين ( محمود ) و ( نشوى ) ؟.. أين هما ؟

لم ينبس أحد هذه المخلوقات بحرف واحد ، وإنما راحت  
بعض الرموز الملونة العجيبة ترسم فوق شاشة كريستالية كبيرة  
خلفهم ، على نحو يؤكد مدى تقدّمهم العلمى ، وتفوّقهم  
العقلى ..

وبدأ الرُّعب والدُّعر فى نفس ( رمزى ) فى التلاشى

تدرجيًا ، وبدأ عقله يعمل ، ويدرس الأجسام المتطلّعة إليه ..

كان التكوين العام بشريًا ..



جسم وذراعان ، وساقان ، وعنق ورأس ..

تمامًا مثل البشر ..

وكان كل مخلوق منهم يرتدى زياً زيتونى اللون ، لامعاً ،  
من قطعة واحدة ، وتبرز منه يدان حرشوقيتان ، وأصابع  
بلا أظفار ، تربطها أغشية خضراء شفافة ، تجعلها أشبه بأقدام  
الضفادع ، والوجه أصلع ، حرشوفى ، بلا أنف ، وإنما  
بخشومين جانبيين ، فى مستوى عظام الفك تماماً ، وفم رفيع  
طويل ، وعيون لامعة مضيئة ، تبدو كقطعة واحدة ، وإن كان  
المدقق فيها يلاحظ أنها تحوى قرنية أقل لمعانا ..

وهدأت نفس ( رمزى ) قليلاً ، حينما لاحظ أنه ما يزال  
على قيد الحياة ، وعاد يسأل فى لهجة أقل توترًا :

— أين أنا ؟

عادت تلك الرموز العجيبة الملونة ترسم على الشاشة  
الكريستالية ، وتابعتها عيون المخلوقات فى اهتمام ، ثم أخذوا  
يتبادلون إشارات صامتة ، أثارت دهشة ( رمزى ) واهتمامه ،  
قبل أن يميل أحد المخلوقات نحوه ، ويسأله بلغة عربية ،  
وبصوت خشن جاف :

— مَنْ أنت ؟

شعر ( رمزى ) بدهشة بالغة ، حينما تحدّث إليه المخلوق

بلغته ، ولكن صوت هذا الأخير أثار فى نفسه قشعريرة باردة ،  
جعلته يغمغم :

— أنا .. أنا طيب نفسى مصرى .. أذعى ( رمزى ) ..

هل .. هل تتحدّثون لغتنا ؟

بدت له ملامح المخلوق جامدة ، وهو يقول بنفس الصوت  
الخشن الجاف :

— أنا وحدى .. الباقون ليسوا كذلك حتى الآن .. فى  
القريب سيفعلون ..

ثم أشار إلى الشاشة الكريستالية ، مستطرذاً :

— حينما يكتمل العمل .

تطلّع ( رمزى ) إلى الشاشة فى اهتمام ، وهو يقول :

— أهو جهاز ترجمة خاص ؟

راح الجهاز يرسم نفس الرموز فى سرعة ، على حين أجاب  
المخلوق :

— نعم .. إنه كذلك .. تقريبًا .

اعتدل ( رمزى ) ، وقد بدأ الهدوء والائتزان يزيحان التوتر  
والانفعال من نفسه تمامًا ، وسأل المخلوق :

— أين زميلى ؟ .. أين ( محمود ) ؟





بدت له ملامح المخلوق جامدة ، وهو يقول بنفس الصوت الخشن الجاف :  
 — أنا وحدي .. الباقون ليسوا كذلك حتى الآن ..

صمت المخلوق لحظة ، وكأنما يحاول استيعاب المعنى ، ثم  
 قال بصوته الخشن الجاف :  
 — أتقصد ذلك الكائن النحيل الضعيف ، الذي كان  
 يصحبك ؟

أجابه ( رمزي ) في اهتمام :  
 — نعم .. أين هو ؟  
 أشار المخلوق بأصابعه ، ذات الزعانف الشفافة ، إلى  
 ما خلف ( رمزي ) ، قائلاً :  
 — هاهو ذا .

استدار ( رمزي ) إلى حيث أشار المخلوق في لهفة ، ثم  
 اتسعت عيناه ذعراً ، وهو يهتف :  
 — يا إلهي !! .. ( محمود ) !!  
 فقد كان رفيقه يسبح داخل حوض ضخيم .. أو بمعنى أدق  
 في أعماق حوض ضخم ..  
 وكان جسده ساكناً تماماً ..  
 كأجساد الموتى ..

\*\*\*



حلقت هليوكوبتر نووية أخرى ، فوق الحوامة الجوهرمانية لحظات ، حتى تلقت الإذن بالهبوط ، فهبطت على سطح الحوامة ، وغادرها رجل أقرب إلى البدانة ، طيب الملامح ، اختلط بياض شعره بلونه البني وخصلاته القصيرة المجمعة ، واتجه نحو القبطان ، وقدم نفسه ، قائلاً :

- الدكتور ( محمد حجازي ) .. مؤفد من قبل المخبرات العلمية المصرية ، لمتابعة الحادث .

أشار القبطان في مرارة إلى جسم الفواصة الثانية ، التي تمّ انتشالها ، وهو يقول :

- أي حادث؟ .. إنني أفضل استخدام لفظ ( الكارثة ) .. لقد فقدنا زميلك أيضاً .. لقد انتشلنا الفواصة الثانية أيضاً فارغة .

كان من الواضح أن الدكتور ( محمد حجازي ) يعاني حزناً وتوتراً شديدين ، إلا أن صلابه هذا الرجل جعلته يتماسك ، وهو يقول في هدوء حازم :

- فليكن .. إنني هنا لدراسة الأمر ، واستكمال البحث ، وستبقى حوامتك في موضعها ، وستصل بضع طوافات ، تتبع الطيران المصري ، لنقل الركاب إلى وجهتهم النهائية .

تنهد القبطان في عمق ، وهو يقول :

- هل تتوقع أن تتوصل إلى شيء

أجابه الدكتور ( حجازي ) في هدوء :

- بالتأكيد .

هتف به القبطان في مرارة :

- كيف ؟

مطأ الدكتور ( حجازي ) شفتيه ، ومضت لحظة صمت ، قبل أن يجيب في هدوء :

- بتكرار المحاولة .

حدّق القبطان في وجهه غير مصدق ، قبل أن يهتف :

- مستحيل ! .. أتغني ...؟

قاطعته الدكتور ( حجازي ) في هدوء :

- وهل هناك وسيلة أخرى ؟

ثم أدار عينيه تجاه المحيط ، مستطرداً :



— ليس أمامنا سوى الفوضى خلفهم .. خلف الجميع .

\*\*\*

مضت لحظة من الدهول ، و ( رمزي ) يحدق في جسد ( محمود ) ، الذي يسبح في بطن ، في أعماق الحوض ، ثم انتابه غضب هائل ، سرى كالنار في عروقه ، وجعله ينسى كل المخاطر التي تحيط به ، ويصرخ في ثورة :

— أيها الأوغاد !

ثم قفز من المنضدة ، التي وضعوه فوقها ، والتقط شيئاً بدا له أشبه بالمقعد ، واندفع نحو الحوض الزجاجي الضخم ، وراح يضربه في قوة ، محاولاً تحطيمه ، إلا أن محاولته لم تسفر إلا عن لهائه ، وخفقان قلبه في قوة ، على حين قال المخلوق ، الذي يتحدث العربية ، في هدوء ، وبصوته الخشن الجاف :

— لماذا؟ .. لماذا فعلت ذلك؟

استدار إليهم ( رمزي ) في جدّة ، وصاح في ألم غاضب ، وهو يشير إلى الحوض :

— لقد قتلتموه .. لقد أغرقتموه .. مامن بشر يحتمل البقاء

هكذا طويلاً .

قال المخلوق في هدوء :

— من قال إننا قتلناه؟! .. إننا نعالجه .

هتف ( رمزي ) في دهشة :

— تعالجونه؟!!

وعاد يلتفت إلى الحوض في دهشة ، ولاحظ لأول مرة مجموعة من الأنابيب الشفافة الدقيقة ، تتصل بجسد ( محمود ) ، وبقناع شفاف رقيق يحيط برأسه وعنقه ، لم يلمحه في البداية لشدة شفافيته ، فعاد يغمغم في دهشة :

— تعالجونه؟!!

قال المخلوق في هدوء :

— إنه لم يحتمل المفاجأة .. أنت احتملتها .. نحن أحطناكم جميعاً بغلاف قوى ، يقيكم أثر الضغط الهائل ، قبل أن ننقلكم إلى هنا .. هو لم يحتمل .. أصابته نوبة عصبية ، وصرخ في هستيرية .. ونحن نعالجه .

أدرك ( رمزي ) على الفور أنه صادق ، وإلا فما نجا هو ، وظلّ على قيد الحياة ، وإلا فما أصابت الصدمة ( محمود ) ، إلا أن إدراكه لهذه الحقيقة لم يحجب دهشته ، فعاد يردّد :

— تعالجونه تحت الماء؟!!

قال المخلوق :



— هذه هي وسيلة علاجنا .. إنها وسيلة فعّالة .. اطمئن .  
استدار إليهم ( رمزي ) ، وراح يتطلع إليهم في خيرة ، قبل  
أن يقول :

— من أنتم ؟

تحيل إليه أن المخلوق قد ابتسم ، وأن ابتسامته لم تستغرق  
سوى جزء من أعشار الثانية ، عاد بعدها إلى جهوده ، وهو  
يقول :

— من تصوّرنا ؟

عقد ( رمزي ) حاجبيه ، وهو يقول :

— إما قمة سلسلة تطوّر أرضية بحرية .. أو سگان  
( أتلاتس ) القدامى .. أغني نسلهم .

أجابه المخلوق في هدوء :

— لا هذا ولا ذاك .

ازداد انعقاد حاجبي رمزي ، وهو يهتف :

— من أنتم إذن ؟

صمت الرجل لحظة ، ثم قال كمن يلقي قبلة :

— إننا بعثة .. بعثة من كوكب آخر ..

\*\*\*



وعاد يلتفت إلى الحوض في دهشة ، ولاحظ لأول مرة مجموعة من  
الأنابيب الشفافة الدقيقة ، تتصل بجسد ( محمود ) ..



## ٨ - المائيون ..

انعقد حاجبا ( رمزي ) في ذهول ، وهو يحدق في وجه المخلوق  
ذى الحراشيف اللامعة ، وتخيل إليه لحظة أنه يعيش حلما  
مزعجا ، فهز رأسه في قوة ، ليستعيد قدرته على الاستيعاب ،  
قبل أن يعود للتحديق في وجه المخلوق ، مردداً :

— بعثة من كوكب آخر !؟

أجابه المخلوق في هدوء :

— نعم .. كوكب مائي ، يعد عن كوكبكم ثمانين سنة  
ضوئية فحسب .. لقد انطلقنا من كوكبنا منذ خمسة أعوام ،  
ووصلنا إلى كوكبكم منذ عام ونصف من زمنكم تقريبا .. ولقد  
تصورنا أنه كوكب مائي مثل كوكبنا ؛ نظرا لأن الماء يغطي ثلاثة  
أخماس كوكبكم هذا ، حتى أنه لمن المدهش حقا أنكم تعيشون  
على البر ، أي على خمسي مساحة كوكبكم فحسب ، فالماء  
يغطي خمسة أسداس كوكبنا ، فنشأت الحياة لدينا مائة صرفة ،  
أو بمعنى أدق برمائية .. فنحن نحيا خارج الماء وداخله ، ولكننا

لا نستطيع قضاء فترات طويلة خارج الماء ، وإلا اختقنا ..  
المهم أننا قد وصلنا إلى هنا منذ عام ونصف ، ووجدنا في  
كوكبكم المناخ المثالي لنا .. ولما كانت أجسادنا مؤهلة لتحمل  
الضغوط العالية ، بخلاف أجسادكم ، فقد استقررنا في أعماق  
المحيط ، ودرسنا كل ما حولنا في دقة ، واستغرقت دراستنا  
خمسة أشهر فحسب ، وعندما أردنا العودة إلى كوكبنا ،  
وجدنا سفينة متطورة تطوف بكوكبكم ، وتمنعنا من مغادرته ،  
كما تمنع أية سفينة فضاء أخرى من الدخول إليه .

هتف ( رمزي ) :

— أتقصد تلك السفينة الفضائية الإمبراطورية

الأرغورانية ، التي يقودها ( س ١٨ ) ؟ (\*)

أجابه المخلوق في هدوء :

— ربما .. لسنا ندري ما الاسم الذي تطلقونه عليها .

هتف ( رمزي ) في انفعال :

— أتغني أن وجود ( س ١٨ ) في مداره ، هو فقط

ما يمنعكم من مغادرة كوكبنا ؟

(\*) راجع قصة ( جيم أرغوران ) .. المغامرة رقم ( ٥٩ ) .



صمت المخلوق لحظة ، ثم أجاب :

— نعم .. كان هذا هو وحده السبب في البداية .

عقد ( رمزي ) حاجيه ، وهو يقول في توثر :

— ماذا تعني ؟ .. أنشأت أسباب أخرى ؟

عاد المخلوق إلى صمته بعض الوقت ، قبل أن يقول :

— عندما أجبرتنا تلك السفينة الفضائية على البقاء ، رُحنا

ندرس إمكاناتها ، ونسعى لابتكار وسائل شتى لمقاومتها ،

والقضاء عليها ، حتى يمكننا العودة إلى كوكبنا ، وفي هذه

الأثناء ، رُحنا نتبادل الرسائل مع كوكبنا الأم حتى وصلتنا

رسالة غيرت كل خططنا .

لم يفه ( رمزي ) بحرف واحد ، وإن حُيِّل إليه أنه قد فهم

ماسيلي ذلك ، ولقد كان تصوُّره قريبًا جدًا من الواقع ، وهذا

ما تأكد له ، حينما أكمل المخلوق :

— أثارت تلك الرسالة قلقنا في شدة ، فلقد كان أهلنا

هناك يخبروننا أن شمس كوكبنا قد اقتربت منه في شدة ،

وتضخمت ، فارتفعت حرارة الكوكب ، وراحت مياهه

تتبخر ، وتحوَّل إلى سحب كثيفة ، وعلى الرغم من ذلك لم

تعد هناك أمطار .. تصوُّر كوكبًا مائيًا ، يعيش كل سكانه تحت

الماء ، حينما يصيبه الجفاف .. إن هذا يعني كارثة هائلة .. ضياع  
الملايين من السكَّان ، ومصرعهم .. كانت مأساة مخيفة ، تحتم  
على الجميع البحث عن حلول وبدائل .

عقد ( رمزي ) حاجيه ، وهو يغمغم :

— وكان كوكبنا هو البديل .. أليس كذلك ؟

حُيِّل إليه مرة أخرى أن شبح ابتسامة قد مرَّ بوجه المخلوق ،

قبل أن يقول :

— تقريرًا .

تفجَّر القلق في أعماق ( رمزي ) ، وهو يقول :

— وهل سيغني ذلك نوعًا من التعايش السلمي ؟

قال المخلوق في هدوء :

— لو أمكن .

سأله ( رمزي ) في حِدَّة :

— ماذا تعني بـ ( لو أمكن ) ؟

صمت المخلوق بعض الوقت ، ثم التفت إلى رفاقه ، وتبادل

معهم حديثًا بلغة عجيبة ، جافة الخارج ، خشنة الألفاظ ،

و ( رمزي ) يتابعهم في خيرة ، قبل أن يقول في عصبية :

— ماذا هناك بالضبط ؟



التفت إليه المخلوق ، وقال في لهجة بدت صارمة :  
— انتظر .. إننا نتناقش .

ثم عاد يتبادل ذلك الحديث الخشن الجاف مع رفاقه ، قبل  
أن يلتفت إلى ( رمزي ) ، ويقول في هدوء :

— لقد قرّر الرفاق أن نشرح لك كل شيء بالتفصيل .

غمغم ( رمزي ) في توثر :  
— إنني أتعثّم ذلك .

أوماً المخلوق برأسه ، وكأنما يعلن تفهّمه للأمر ، ثم قال :  
— المهم أن تتقبّل ذلك .

تنبّه ( رمزي ) فجأة إلى نقطة عجيبة ، فهتف :

— مهلاً .. إنك تتحدّث معي الآن بطلاقة عجيبة ، على  
عكس حديثك المتوثر المتقطع في البداية ، فماذا حدث  
بالضبط ؟

أجابه المخلوق في هدوء :  
— لقد اكتملت دراستي للتحكم في أثناء حديثنا .. أيدو

لك هذا عجيبيًا ؟!

غمغم ( رمزي ) وهو يعطّ شفثيه :  
— كلاً .. إنه لا يبدو لي كذلك .

صمت المخلوق لحظة ، قبل أن يقول :

— حسنًا .. فلنعد إلى حديثنا .. لقد كان أملنا في البداية أن

نتقل إلى كوكبك في حملة سلمية ، وأن يحدث تعايش سلمى  
بيننا وبين بني جنسك ، ثم تبين لنا حقيقة تقلب كل ذلك رأسًا

على عقب .

عاد إلى صمته لحظة أخرى ، ثم استطرد :

— إنكم لا تقدرون أبدًا تلك المساحة الهائلة ، التي يحوزها

كوكبكم من المياه ، فأنتم تصرّون على تلويثها في كل لحظة ،  
وبكل الوسائل .. إنكم تصبّون مخلفاتكم ونفاياتكم في البحار

والمحيطات ، وتجرون عشرات التجارب على التفجيرات  
النووية ، والهيدروجينية ، وما يفوق ذلك في أعماق البحار ،

ولديكم سفن وطائرات ، تلقي مخلفاتها في لامبالاة في البحار  
والمحيطات .. وكل هذا يؤذي قومنا .

خجل لـ ( رمزي ) أن صوت المخلوق قد اكسى بصرامة  
عجيبة ، وهو يُردف :

— باختصار .. إن جنسكم يمثل خطرًا بالغًا على جنسنا  
هتف ( رمزي ) في توثر :



— ولكنه كوكبنا ، ونحن وحدنا أصحاب الحق في كل ما عليه .

قال المخلوق في حدة مفاجئة :

— خطأ .. إن استهتاركم وإهمالكم يحطمان حياة المائتين في شدة وعنف .. إنكم لا تستحقون حيازة كل هذه المساحات المائية .. إنكم شعب برّى ، ولستم شعباً بحرياً ..

هتف ( رمزي ) :

— ولكن الماء هو عماد حياتنا .

صاح المخلوق :

— لِمَ تفسدونه إذن ؟

لوح ( رمزي ) بذراعه ، وهو يهتف :

— هذا شأننا ، وحقنا .

صاح المخلوق في صرامة :

— كلاً .. ليس هذا حقكم .

ثم أردف في حزم :

— إنه حقنا نحن .

عقد ( رمزي ) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— ياله من منطق استعمارى بغيض !!

قال المخلوق في برود :

— يمكنك تصنيفه كيفما تشاء ، ولكن هذا الكوكب لن يحتملنا معاً .

شحب وجه ( رمزي ) ، وهو يقول :

— ماذا تعنى ؟

مرّت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول المخلوق في برود :

— أغنى — وبكل بساطة — أن هذا الكوكب لا يحتمل

شعبينا معاً .

ثم اكتسى صوته مرة أخرى بالصرامة ، وهو يُردف :

— ولقد قرّرنا — لكى يحيا شعبنا — أن نقتل شعبك .. أن

نبيده عن آخره .

اتسعت عينا ( رمزي ) في ذعر ، وتراجع في قرع ، وهو

يغمغم :

— تبيدوننا؟! ..

أجاب المخلوق في برود :

— نعم .. نبيدكم جميعاً .. هذه هى الوسيلة الوحيدة لبقاء

شعبنا .

ألجمت المفاجأة لسان ( رمزي ) لحظات ، قبل أن يغمغم

في صوت مختنق :



— ومن قال : إنه سيمكنكم ذلك ؟ .. إن (س ١٨)  
يطوف بالسفينة الفضائية الأرجورانية حول الأرض ، ومهمته  
لا تقتصر على منع غزوها من خارجها فحسب ، وإنما تمتد إلى  
منع أى نوع من الحروب داخلها ، وهو لن يسمح لكم  
بإطلاق قذيفة واحدة .

في هذه المرة ، ارتسمت ابتسامة واضحة على شفתי  
المخلوق الرقيقتين ، وهو يقول :

— ومن قال إننا سنفعل ؟ .. إننا لن نطلق قذيفة واحدة ..  
بل إن كل ما سنفعله هو أن نساعدكم على التّموّ .

لم يفهم ( رمزي ) العبارة ، فعقد حاجبيه في حيرة ، على  
حين استطرد المخلوق في لهجة أقرب إلى السخرية :  
— التّموّ حتى الموت ..

\*\*\*



## ٩ — المحاولة الأخيرة ..

عقد قبطان ( الهوفر كرافت ) حاجبيه في حنق ، وهو يراقب  
آخر طوافات المخبرات العلمية المصرية ، وهي تنقل آخر  
الركّاب ، ثم أدار عينيه إلى اليسار ، حيث يتم إعداد الغوّاصة  
الثالثة ( ق — ٣ ) ، للغوص في الأعماق ، وقال في جدّة :  
— خطأ .. كل ما يحدث خطأ .

التفت إليه الدكتور ( محمد حجازي ) ، وسأله في هدوء :  
— ما الخطأ الذي تعنيه ؟

لوّح القبطان بذراعه ، وهو يقول في جدّة :

— كل هذا خطأ .. حتى موافقة المسؤولين في الشركة ، على  
منحكم غوّاصة ثالثة ، نوع من الحماسة والخطأ .

سأله الدكتور ( محمد حجازي ) في هدوء :  
— لماذا ؟

هتف في حنق :

— لأننا لاندري ماذا يحدث في أسفل .. لقد هبطت  
غوّاصة أولى ، واختفى الصّبية الثلاثة ، الذين كانوا داخلها ،



ثم عادت إلينا مشقوقة على نحو مخيف ، وكأنها قطعة من الزبد  
قطعها سكين حاد ، وبعدها هبطت غواصة أخرى ، تحمل  
رجلين من رجالكم بلغ بهما الحماس مبلغه ، فأصابها ما أصاب  
الأولى ، واختفى راكباها .. وإني لأتساءل : كيف يمكن لك  
أن تكرر الخطأ نفسه ؟

أجابه الدكتور ( محمد حجازي ) في صوت عميق :

— لأنه واجبي .

تطلع إليه القبطان في دهشة ، وهو يردد :

— واجبك !؟

أوما الدكتور ( حجازي ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم أيها القبطان .. إنه واجبي .

وترقرقت في عينيه دمعة حارة ، وهو يردد :

— قد يدهشك أنني لست أحد رجال المخابرات العلمية ،

بل أنا في الواقع طبيب شرعي .. كبير الأطباء الشرعيين في

( مصر ) ، وعضو منتدب بإحدى فرق المخابرات العلمية

المصرية ، وهو فريق نادر ، بدأ في الانهيار مثل ما يقرب من عام

كامل .. فقائد هذا الفريق هو الرائد ( نور الدين ) ، الذي

يرقد مع زوجته في غيبوبة كاملة منذ عام ، وتلك الصبيّة ، التي

اختفت في الغواصة الأولى ، هي ابنتهما ، وهذان الرجلان ،  
اللذان خاطرا بروحيهما لاستعادتها هما عضوا الفريق .. ولتعلم  
أيها القبطان أن هذا الفريق من أعظم فرق المخابرات في العالم ،  
وأن أفرادهم قد خاطروا بأرواحهم وأنفسهم عشرات المرات ؛  
ليحافظوا على حياتك وحياتي ، وليذودوا عن وطنهم تارة ،  
وعن العالم تارة أخرى ، ومن حقهم علينا ، حينما يواجهون  
الخطر ، أن نفعل كل ما بوسعنا للذود عنهم .. إنهم يستحقون  
منّا ذلك .. أليس كذلك ؟

صمت القبطان طويلاً ، وشرد بصره بعيداً ، قبل أن يقول

في حزم :

— بلى .. إنهم يستحقون ذلك .

وأشار بيده ، مستطرداً :

— هيّا .. لا بدّ لنا من إعداد الغواصة في أسرع وقت ،

فستغرق رحلتنا طويلاً .

تطلع إليه الدكتور ( حجازي ) في دهشة ، وهو يفهم :

— رحلتنا !؟

أجابه في حزم :

— بالطبع .. هل تصوّرت أنني سأسمح لك بالذهاب



وحدك؟.. صحيح أن كل ما يحدث عبارة عن حماقة ، إلا أنني أرفض أن أتميز عن الآخرين دوماً ، ومادامت الحماسة قد أصابتهم جميعاً ، فلم أتميز أنا ؟

التحمت عينا الدكتور ( حجازى ) ببريق اللهفة ، على حين استطرد القبطان :

— إنهم يستحقون ذلك .. أليس كذلك ؟

\*\*\*

حدق ( رمزى ) فى وجه المخلوق المائى فى دهشة ، وهو يسأله فى خيرة :

— ماذا تقصد بقولك : إنك ستجعل أهل الأرض ينمون حتى الموت ؟

ابتسم المخلوق ، وهو يقول :

— الحرب الكيميائية أياها الأرضى .. هكذا تطلقون عليها .. أليس كذلك ؟

عاد ( رمزى ) يسأله فى عصبية :

— ماذا تعنى ؟

أجابه المخلوق فى هدوء :

— منذ علمنا بأمر الكارثة ، التى ينتظرها كوكبنا ، رُحنا

نجرى أبحاثنا فى اتجاهين .. أولهما : هو كيفية التغلب على تلك السفينة الفضائية ، التى ستعرض حتماً سفن كوكبنا ، حينما تأتى إلى هنا .. وثانيهما : هو كيف يمكننا القضاء على سكان كوكب الأرض ، بوسيلة لا تستثير تلك السفينة الحارسة .. ولقد حققنا ثانياً قبل أولاً .. وجدنا الوسيلة .

صمت لحظة ، كاد ( رمزى ) خلالها يقضى فضولاً ، قبل أن يستطرد :

— وسيلة كيميائية متطورة .. عقار رائع ، له نفس كثافة الماء ، بالإضافة إلى خواص أخرى ستدهشك ، فهو يدفع أجسادكم إلى النمو فى سرعة مخيفة .

غمغم ( رمزى ) فى شحوب :

— أتقصد أننا سنتحول إلى عمالقة ؟

هز المخلوق رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

— بل إلى كهول .

اتسعت عينا ( رمزى ) فى دُغر ، وقد أدرك فداحة الموقف ، وانعقد لسانه ، فلم ينطق بحرف واحد ، والمخلوق المائى يستطرد :

— إننا سنطلق عقارنا فى البحر ، وبخواصه النادرة سيتبحر



مع المياه التي تبخرها أشعة الشمس ، ويختلط بالسحب ، ثم  
يهبط مع الأمطار في منابع الأنهار ، وينطلق ليروي  
المزروعات ، ولترتوا منه أنعم .. وفجأة تبدءون في النمو ..  
الطفل سيصبح شاباً بعد الجرعة الأولى ، والرجل يتحوّل إلى  
كهل ، والكهل يذبل ويموت .. وما هي إلا أيام ، ويفتني كل  
سكان الأرض بالشيخوخة ، قبل أن يدركوا من أين أتاهم  
الموت .

غمغم ( رمزي ) في ارتياح :

— يا للبخاعة !!

هتف المخلوق :

— بل قل يا للروعة !! إن عقارنا سيج لنا السيطرة على  
كوكبك كله في أقل من أسبوع ، حينما تكتمل تجارنا عليه .

شحب وجه ( رمزي ) في شدة ، وهو يهتف :

— إنك تكذب .. لا وجود لمثل هذا العقار .. إنك

تكذب .

ارتسمت ابتسامة على شفתי المخلوق ، وهو يقول :

— هكذا !؟

ثم اتجه نحو حوض زجاجي مغطى ، وكشف عنه الغطاء ،  
وهو يقول :

— أتعلم ما هذا ؟

حدّق ( رمزي ) في جسد عجوز متفضّن ، يرقد داخل  
الحوض ، وملامحه تشف عن خلوّ جسده من الروح ، وغمغم :  
— تقصد من هذا ؟ .. لست أدري .. إنه عجوز في  
السبعين على الأقل .

ابتسم المخلوق ، وقال :

— بل هو أحد الصبيّين ، اللذين أخذناهما من الغواصة  
الأولى ، بعد أن أعطيناها جرعة كبيرة من العقار .

تراجع ( رمزي ) في رُعب ، وهو يهتف :

— أحد الصبيّين ؟ .. يا إلهي !!

واتسعت عيناه ذُعراً ، وهو يستطرد :

— وأين ( نشوي ) ؟ .. ماذا أصاب ( نشوي ) ؟

سأله المخلوق في اهتمام :

أتقصد الصبيّة ؟

أوماً ( رمزي ) برأسه في ارتياح ، فأشار المخلوق إلى حوض

آخر ، وهو يقول :





وخفق قلبه في اطمئنان ، حينما رفع المخلوق الغطاء ، فوجد ( رمزي )  
( نشوي ) ترقد داخله ، بجسد طفلة في العاشرة ، استغرقت في نوم عميق ..

— إنها هنا .

ثم اتجه نحو الحوض ، ليرفع عنه الغطاء ، فتجمدت أطراف  
( رمزي ) ، وارتجف في شدة ، وهو يخشى أن يجد داخل  
الحوض عجوزاً شمطاء ، ثم لم يلبث أن تنهد في ارتياح ، وخفق  
قلبه في اطمئنان ، حينما رفع المخلوق الغطاء ، فوجد ( رمزي )  
( نشوي ) ترقد داخله ، بجسد طفلة في العاشرة ، استغرقت  
في نوم عميق ، وهتف ( رمزي ) :

— حمدا لله .. إنها بخير .

قال المخلوق في هدوء ، وهو يشير إليها :

— إننا نذخرها لتجربة أخرى .

صاح ( رمزي ) في ارتياح :

— كلاً .. ليس ( نشوي ) .

ابتسم المخلوق ، وهو يقول في برود :

— لماذا؟ .. إنها ستكون أولى تجاربنا على أنثى .

ثم رفع يده ، مطلقاً عبارة بلغته الحشنة الجافة ، فحمل أحد  
المخلوقات الأخرى شيئاً يشبه قينة صغيرة ، واتجه إلى حيث  
ترقد ( نشوي ) ..

وارتجف جسد ( رمزي ) في ذعر ..



## ١٠ - نهاية الجزء الأول ..

فجأة .. أدرك ( رمزى ) كيف يُطلق تلك الكرة اللامعة ..  
قد تكون مصادفة بحتة ..

أو هو عمل القدر ..

المهم أنه قد أدرك ذلك بغتة ..

لقد لاحظ في غمرة توثره ، دائرتين باهتين ، على جانبي  
الكرة ، التي يُمسك بها ، وثقب دقيق بينهما ، فاحتوى الكرة في  
راحته في سرعة ، وضغط الدائرتين على جانبيها بسببته وإبهامه ،  
فانطلق خيط من أشعة زرقاء من ذلك الثقب بينهما ، أصاب  
ذلك المخلوق ، الذي يتقدم نحو ( نشوى ) ، في صدره ، فدفعه  
إلى الوراء ، وأسقطه جثة هامدة ..

وهنا سرت موجة من الغضب بين المخلوقات الأخرى ،  
وانطلقت خيوط أسلحتهم الزرقاء نحو ( رمزى ) ، الذي مال  
جانبا ، وقفز متفاديا خيوط الأشعة العديدة ، وبدا له الأمر  
أشبه بالحلم .. أو بالكابوس ، وهو يطلق أشعة كرتة نحو  
صدورهم وأجسادهم ..

هل ستركهم يفعلون ذلك بـ ( نشوى ) ؟ ..  
هل ستركهم يفعلون ذلك بكوكب الأرض ..  
كلًا ..

إنه سيمنعهم ..

سيمنعهم مهما كلفه الأمر ..

وفي سرعة وحزم ، اتجه بصره إلى إحدى الكرات  
اللامعة ، التي رأى المخلوقات تطلقها نحو الفواصة ، فقفز  
نحوها والتقطها ، وهو يهتف :

— كلًا .. لن تفعلوا .. لن تفعلوا ..

وفجأة .. كشف أنه لا يعلم كيف يطلقون تلك الكرة  
المصمطة ..

وارتجف جسده مرة أخرى ، حينما رأى كرات المخلوقات  
ترتفع نحوه ..

ارتجف في قوة ..

\*\*\*



ثم اخترق خيط من الأشعة ساعده ..  
صرخ متألمًا ، وحاول أن يواصل القتال ، إلا أن خيطًا  
آخر من الأشعة أصاب ساقه ، فتهاوى صارخًا ، ورأى  
الكُرَات تتجه إليه ، فصرخ في مرارة :  
— فلتذهبوا جميعًا إلى الجحيم .. سأموت راضيًا من أجل  
كوكب الأرض .

وبدا واضحًا أنها النهاية ..

\*\*\*

لأوّل مرّة منذ قدومه ، عجز الدكتور ( محمد حجازى )  
عن الاحتفاظ بذلك القناع الهادئ على وجهه ، وهو يتطلع إلى  
ساعته ، مغمغمًا في توثر :

— كم يستغرق إعداد تلك الغوّاصة ؟ .. إننا ننتظرها منذ  
ساعتين !

أجابه القبطان في هدوء :

— اهدأ يا دكتور ( حجازى ) .. سيستغرق إعداد تلك  
الغوّاصة وقتًا أطول من سابقتيها .

هتف به الدكتور ( حجازى ) في توثر :

— لماذا ؟

أجابه القبطان في حزم :

— لأننى قرّرت أن أتخاشى كل ما حدث للغواصتين  
السابقتين .. إن الدلائل كلها تشير إلى أن الشيء الذى هاجم  
الغواصتين ، قد اعتمد على عدم وجود آلات تصوير على  
سطحها ؛ لذا فقد كان يتسلّل إلى السطح ، ويفصل كابلات  
آلات التصوير أوّلاً .. ولهذا أمرت بإضافة آلات تصوير على  
السطح أيضًا ، كما أمرت بتغطية جدران الغوّاصة الخارجية  
بالمرايا .

سأله الدكتور ( حجازى ) فى دهشة :

— ولماذا ؟

ابتسم القبطان ، وهو يقول .

— حتى تعكس تلك الأشعة ، التى يستخدمونها لشقّ

الجدران .. هكذا قال خبير الأشعة التابع لكم .

ثم تنهّد ، قبل أن يردف :

— إننى أحاول أن أزيد من فرص نجاحنا .. وهذا أفضل .

\*\*\*

كانت ثقوب كل الكُرَات اللامعة مصوّبة نحو

( رمزى ) ..

وكان هو يستعدّ حقًا للموت ..



وفجأة .. اعترض ذلك المخلوق ، الذي يتحدث العربية ،  
الطريق ، وحال بينه وبين طلقات الأشعة الزرقاء القاتلة ، وهو  
يهتف برفاقه ، مستخدماً لفهم الحشنة الجافة ، ثم استدار إلى  
( رمزي ) ، قائلاً بالعربية :

— لن يقتلوك أيها الأرضي .

عقد ( رمزي ) حاجبيه ، وهو يرفع كثرته نحوه ، قائلاً في  
جدة :

— قد أقتلهم أنا .

هزّ المخلوق رأسه نفيًا ، وقال :

— سيكون من المؤسف أن تحاول .

ثم أشار إلى جسد ( محمود ) ، المتصل بعشرات الأنايب  
الشفافة الدقيقة ، والذي يسبح في أعماق الحوض الضخم ،  
وأضاف :

— ستكون حياة زميلك هي الثمن .. آنذاك .

هتف ( رمزي ) في خنق :

— وستكون حياة الأرض كلها هي الثمن ، لو لم أحاول .

ابتسم المخلوق ، وهو يقول في هدوء :

— لن تفيد محاولتك .

وفجأة .. تألقت الكرة اللامعة بين أصابع ( رمزي ) ،  
وانبعثت منها حرارة هائلة ، جعلته يلقيها بعيدًا ، وهو يصرخ في  
ألم ، وأدهشه أن رآها تتحوّل إلى كومة من الرماد ، قبل أن  
تسقط أرضًا ، فهتف في دهشة :

— كيف فعلت هذا ؟

ابتسم المخلوق ، وهو يقول في هدوء :

— إنني لم أفعل شيئًا .. رجال الأمن الآليون فعلوا .

لم يفهم ( رمزي ) معنى العبارة في البداية ، ثم لم يلبث أن  
فهمه تمامًا ، حينما فوجئ بذراعين معدنيين يطوقان وسطه من  
الخلف ، ورأى المخلوق يتسم في ثقة وشماعة ، وهو يردف :

— لم يستدعهم أحد بالطبع .. نشوب القتال بيننا هو الذي

أتى بهم .

شعر ( رمزي ) برغبة قويّة في البكاء ، وهو يجد نفسه  
عاجزًا على هذا النحو ، بين ذراعي رجل الأمن الآلي  
الفولاذيتين ، فغمغم في مرارة :

— لماذا طلبت من رفاقك ألا يقتلوني ؟

ابتسم المخلوق ، وهو يقول :

— إن لي أسبابي .

ثم أشار إلى أحد زملائه ، وألقى عبارة بلغت الحشنة  
الجافة ، قبل أن يلتفت إلى ( رمزي ) ، قائلاً :



— لن يمكننا الانتظار هنا طويلًا ، فلا بد لنا من الفوص  
قليلاً في الأعماق ، لاستعادة نشاطنا .. وقبل أن نتركك ،  
ستشاهد بنفسك أثر عقارنا .

اتسعت عينا ( رمزي ) في رُعب ، حينما رأى أحد هذه  
المخلوقات يتجه نحو ( نشوي ) ، ويفتح شفطها الصغيرتين ، ثم  
يضع بينهما نقطة واحدة من العقار ..  
وفجأة .. فتحت ( نشوي ) عينيها ، وبدا وكأنها تتألم في  
شدة ، قبل أن تهتف :

— أهي .. أهي ..  
ثم أطلقت صرخة مدوية ..  
صرخة إنسان يحضر ..

\*\*\*

تعالى وقع أقدام الطبيب المعالج لـ ( نور ) و ( سلوي ) ،  
وهو يغدو عَجْرَ رواق المستشفى الطويل ، والانفعال يملأ كل  
خلجة من خلجاته ، قبل أن يقتحم حجرة كبير الأطباء ، الذي  
يجتمع بطاقم الأطباء ، ويهتف بصوت لاهث :

— سيدي .. تطوّر خطير ياسيدي .. بالغ الخطورة .  
استدار إليه طاقم الأطباء في قلق ، وهتف به كبير الأطباء  
في هفة :

— هل عادت إليهما الظاهرة على نحو أقوى ؟



شعر ( رمزي ) برغبة قويّة في البكاء ، وهو يجد نفسه عاجزاً على هذا  
النحو ، بين ذراعي رجل الأمن الآلي الفولاذيتين ..



أوما الطيب الشاب برأسه إيجابًا ، وهو يقول في انفعال  
قوى :

— نعم ياسيّدى .. لقد حدث ذلك في البداية ، ثم ..  
هت لحظة من شدة الانفعال ، فصاح به كبير الأطباء ، في  
لهجة مَنْ لم يطق صبرًا :  
— ثم ماذا ؟

اتسعت عينا الطيب الشاب ، وهو يهتف :  
— لقد استيقظا ياسيّدى .. لقد استعاد الرائد ( نور )

باسم

وزوجته وعيما ..  
نعم ..

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

لقد استيقظا ..

لقد أيقظتهما صرخة ..

صرخة سمعها قلباهما ، من عمق كيلومترين ، تحت سطح

المحيط الأطلنطى ..

وبدأت جولة جديدة ..

جولة بين سادة المخبرات العلمية .. وسادة الأعماق ..

\*\*\*

[ انتهى الجزء الأول ]

[ ويليه الجزء الثاني ( المحيط المتهب ) ]